الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المكتبة المركزية

أسلوب النداء في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء -دراسة نحوية دلالية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبتين:
- فضيلة سليخ
- آمال مخناش

إشراف الأستاذ:
عبد الحميد بوفاس

السنة الجامعية: 2012/2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب النداء في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء -دراسة نحوية دلالية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبتين:
- فضيلة سليخ
- آمال مخناش

إشراف الأستاذ:
عبد الحميد بوفاس

السنة الجامعية: 2012/2011

شكر وامتنان

الحمد والشكر لله ولي التوفيق، الذي بفضله ونعمته وصلنا إلى مشارف الطريق

وصلى الله وسلم على رسوله الحبيب الهادي المصطفى

خير رفيق الذي غمرنا بسيل العلم وانتشلنا من جب الجهل السحيق والشكر الجزيل والامتنان الكبير للوالدين الكريمين الذين كانا لنا نعم العون والسند

وكذا الأستاذ المشرف ﴿عبد الحميد بوفاس﴾

الذي كان منبعا نستمد منه طاقتنا ونسقي به معارفنا كما لا ننسى

أن نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام بمعهد الآداب واللغات وعمال مكتبة المركز الجامعي بميلة.

نسأل الله أن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم

مقدمة

مقدمـــــة:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات وأرقاها على الإطلاق نظرا لما تزخر به من قيمة فكرية وثروة لغوية هائلة، ولما كانت هذه اللغة ظاهرة اجتماعية، تتضمن كلمات وجمل ذات مفاهيم دالة. يتم بواسطتها التواصل، وجب الغوص في ثناياها والكشف عن خباياها، خاصة وأنها استقت أهم أساليبها ومضامينها من القرآن الكريم والشعر، مما أضفى عليها العديد من الأساليب النحوية والبلاغية أدهشت القارئ وأبهرت السامع، وبحكم أن الإنسان اجتماعي بطبعه وأنه فطر على حب الاطلاع والمعرفة، هرع لدراسة هذه اللغة التي تحقق له الاتصال والتفاعل مع المجتمع، وإزالة كل ما من شأنه أن يعيق سيرورة الحياة البشرية.

فلكل هذا وذاك وجب تحديد الوسائل التي تشكل حلقة وصل بين اللغة وبين النفس البشرية، من أجل إزالة الغموض وتحديد رغبات وأفكار الفرد لخلق مجتمع موحد، ومن هذه الوسائل "**النداء**" الذي يعتبر أداة فعالة في التواصل، كما يساعد على فهم وإزالة الغموض واللبس من بعض المفردات العربية، ولهذا كان مجال بحث الكثير من النحاة واللغويين القدماء والمحدثين على السواء، وكل جرى على نهج خاص في دراسته للنداء وذلك حسب مشاربهم الفكرية وتوجهاتهم العلمية، فمنهم من درس "**النداء**" انطلاقا من أدواته التي تحمل دلالات كثيرة وذلك حسب السياق الذي ترد فيه، ومنهم من درسه انطلاقا من شعبه، في حين نجد البلاغيين يهتمون بالنداء معتمدين على أغراضه البلاغية التي تؤدي إلى معان مختلفة.

وقد تم الحديث عن مفدي زكريا وأعماله، كما تمت دراستها من طرف الباحثين مبينين قيمتها الفنية والصوتية خاصة في الإلياذة، وكذالك دلالات المكان، إضافة إلى الدراسات البلاغية، كما قد تعرضوا أيضا إلى مضامين أعماله. أما نحن فقد تطرقنا إلى ما يحويه "اللهب المقدس" من مضامين نحوية ودلالية.

وبناء على ما سبق نجد أنفسنا أمام إشكال رئيس، مفاده:

- ما هي أشكال النداء في اللهب المقدس؟ وما هي دلالاته من خلال النموذج المدروس؟.

وللإجابة عما طرح من إشكالات جاء بحثنا في نتاج جزائري لشاعر جزائري من خلال بحث موسوم بـــ :

"أسلوب النداء في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء –دراسة دلالية نحوية–".

ومن آفاق هذا البحث وفرضياته:

- تبيان أهمية الأسلوب الإنشائي الطلبي **"النداء"**.
- الكشف عن القيمة الفنية للهب المقدس لمفدي زكرياء.
- إمكانية إبراز بعض الدلالات التي يخرج إليها **"النداء"** من خلال السياق.

أما الهدف الرئيس من هذا البحث فهو:

- الوقوف على مختلف أشكال النداء الواردة في ديوان "اللهب المقدس".
- الوقوف على دلالات النداء من خلال ديوان اللهب المقدس وإبراز ما يحويه من قيم فنية وجمالية.

أما عن **الأسباب التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع** فنذكر منها:

- قلة الدراسات الكاشفة عن الجوانب البلاغية في شعر مفدي زكرياء.
- محاولة دراسة اللهب المقدس من زاوية جديدة يمكن أن يكون لم يسلط عليها الضوء من طرف الدارسين.
- قلة الدراسات الوظيفية لشعر مفدي زكرياء.

أما **الدراسات التي تناولت مفدي زكرياء مبرزة خصائصه الفنية** فنجد من ذلك:

- يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دار البحث قسنطينة، 1987.
- د. محمد ناصر: مفدي زكرياء، شاعر النضال والثورة، طبعة ثانية، جمعية التراث، غرداية، 1989.
- بلحيا الطاهر: تأملات في إلياذة الجزائر –المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- بلقاسم بن عبد الله: مفدي زكرياء، شاعر مجد ثورة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- حواس بري: شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

- د. حسن فتح الباب: مفدي زكرياء، شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997.
- رابع لونيسي: مفدي زكرياء، شاعر الثورة، كتب عن دار المعرفة الجزائر، 1999.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة على **منهجا** يسير وفقه البحث وهو **المنهج الوصفي التحليلي**، بغية الإجابة عن الإشكال المطروح.

أما **المحاور الأساسية** التي ارتكز عليها البحث فهي: **مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.**

مقدمة: وأشرنا فيها إلى أهمية الموضوع، وطرح الأشكال، وبيان أهداف البحث، وأسباب اختياره.

الفصل الأول: وعنون بـــ: "**النداء بين النحويين والبلاغيين**".

حيث اعتمدنا فيه على مجموعة من العناصر فكانت البداية بتحديد مفهوم النداء " **لغة واصطلاحا**"، كما تناولنا أيضا أحرف النداء، ومواطن استعمالها إضافة إلى شعب النداء ألا وهي الاستغاثة، وما تحويه من أركان وكذلك الندبة والترخيم، إضافة إلى مواضع ذكر أدوات النداء، كما تطرقنا أيضا إلى المنادى وحكمه الإعرابي، أي المنادى المعرب والمبني وأردفناه بتابع المنادى.

والدراسة التطبيقية قد اشتملت على فصلين (الفصل الثاني والفصل الثالث).

الفصل الثاني: وعنون بـــ: "**دلالات المنادى المبني**".

حيث تم استخراج بعض النماذج التطبيقية من خلال العلم المفرد والنكرة المقصودة في اللهب المقدس.

و**الفصل الثالث:** عنون بـــ: "**دلالات المنادى المعرب**".

والذي يتجلى في المضاف والنكرة غير المقصودة.

و**الخاتمة** كانت عصارة البحث أحصينا فيها بعض النتائج المتوصل إليها.

وفي الأخير **قائمة المصادر والمراجع والفهرس.**

وبناء على الوصف السابق كانت خطة البحث المفصلة كما يلي:

مقدمة

الفصل الأول: النداء بين النحويين والبلاغيين.

أولا: النداء

1. تعريف النداء

أ. لغة

ب. اصطلاحا

2. أحرف النداء

3. مواطن استعمال أحرف النداء

4. أنواع النداء

أ. الاستغاثة

ب. الندبة

ت. الترخيم

5. مواطن ذكر أدوات النداء

ثانيا: المنادى

1. تعريف المنادى

2. الحكم الإعرابي للمنادى

3. قواعد المنادى

أ. المنادى المبني

ب. المنادى المعرب

4. دخول "ال" على المنادى

5. تابع المنادى وحكمه الإعرابي

الفصل الثاني: دلالات المنادى المبني

1. العلم المفرد

2. النكرة المقصودة

الفصل الثالث: دلالات المنادى المعرب

1. المضاف

2. النكرة غير المقصودة

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المواضيع

ومن **الصعوبات التي واجهتنا:**

- ضيق الوقت نظرا لالتزامنا ببعض البحوث المقررة خلال الموسم الجامعي والامتحانات الدورية.
- قلة المصادر والمراجع في المركز الجامعي –ميلة– نظرا لحداثته.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى أستاذنا الكريم "**عبد الحميد بوفاس**" الذي كان لنا سندا ومد لنا يد العون و لم يبخل علينا بعطاءاته القيمة وتوجيهاته وإرشاداته الهادفة، ونسأل الله أن يوفقه في خدمة العلم وطلابه.

الفصل الأول

النداء بين النحويين والبلاغيين.

أولا: النداء

1. تعريف النداء

أ. لغة

ب. اصطلاحا

2. أحرف النداء

3. مواطن استعمال أحرف النداء

4. أنواع النداء

أ. الاستغاثة

ب. الندبة

ت. الترخيم

5. مواطن ذكر أدوات النداء

ثانيا: المنادى

1. تعريف المنادى

2. الحكم الإعرابي للمنادى

3. قواعد المنادى

أ. المنادى المبني

ب. المنادى المعرب

4. دخول "ال" على المنادى

5. تابع المنادى وحكمه الإعرابي

أولا: النداء

1.تعريف النداء:

أ.النداء لغة:

ذهب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" إلى تعريف النداء بقوله: "(نَدَى) الصوت بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، و(نَادَاهُ): دعاه بأعلى الصوت وفلان أندى صوتا من فلان: أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا، و(أُنَادِيكَ): أشاورك وأجالسك في النادي"[1].

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" ذكر مجموعة من المعاني للنداء؛ وهي معاني تجعل من الصوت الأساس والوسيلة التي بها يتحقق النداء.

ويعرفه "ابن منظور" أيضا في قوله: "الصوت مثل الدعاء والرخاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به –وأندى الرجل أي إذا حسن صوته، وقوله عز وجلّ: ﴿**يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ قال الزجاج: "معنى يوم التنادي يوم ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ... والندى يعد الصوت، ورجل نَدِيٌّ الصوت وندى الصوت بعيده، والإنداء بعد مدى الصوت وندى الصوت: بعد مذهبه والنداء ممدود: الدعاء بأرفع الصوت وقد ناديته نداء، وفلان أندى فلان صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا ...وتنادي أي نادى بعضهم بعضا وفي الحديث الدعاء: اثنتان لا تردان عن النداء وعند البأس أي عند الآذان للصلاة وعند القتال. وفي حديث يأجوج ومأجوج: فبينما هم كذلك إذ نودوا ناديه أتى أمر الله"[2].

---

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، كتاب النون، تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم السمرائي، (د.ط)،مؤسسة الهجرة إيران، 1988م. ص 116.

(2)- أبو الفضل جمال الدين محمد لن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج2، ط(1)، 1997م. ص 165.

وهذا التعريف لا يختلف عن تعريف "الخليل" للنداء، إذ ركز هذا الأخير أيضا على أهمية الصوت في تحقيق النداء، وذكر أيضا معاني النداء ودلالاته في اللغة وأغلبها إن لم نقل جميعها تصب في قالب واحد وهو الدعاء لفت الانتباه والحصول على استجابة.

أما "بن دريد" فيعرفه هو الآخر يقوله: "(النداء) مصدر ناديته مناداة ونداءً وكل ما ظهر فهو "ناد" كأنه نادى بظهوره ويقال: النُّداء، فمن ضمهُ أخرجه مخرج الدعاء والثغاء ومن كسره جعله مصدر ناديته نداء، و(النداء): نداء الصوت وهو بعد مداه"[1].

ب.النداء اصطلاحا:

اختلف النقاد واللغويون في تحديد تعريف اصطلاحي للنداء فمنهم من عرفه انطلاقا من الحكم الإعرابي، حيث يقول "سيبويه":"اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو موضع اسم منصوب"[2].

فقد وضح "سيبويه" خلال هذا القول الأحوال الإعرابية التي يكون عليها النداء بدلالة موقعه الإعرابي.

وهناك من لجأ إلى حروف النداء لضبط مفهوم النداء مثلما ذهب إليه "المكودي" في شرحه لألفية ابن مالك، فيقول أن النداء هو "الدعاء بحروف مخصوصة"[3].

---

(1)- أبو بكر بن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط(1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة ندي. ص 122.

(2)- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2، ط (1)، 1408، مكتبة الخانكي بالقاهرة، 1988م. ص 182.

(3) - أبو علي عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي: شرح المكودي على ألفية بن مالك، تحقيق عبد الرحمان السيد ومحمد يدوي المفتون، ج1، (د.ط)، هجر للطباعة والنشر. ص 202.

ويضيف "عبد القاهر الجرجاني" في تعريف النداء قائلا: "... وذلك إذا حققت الأمر كان كلاما بتقدير المضمر الذي هو "أعني" و "أريد" و "أدعو" و "يا" دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس"[1].

أما "ابن عقيل" فقد أورد تعريفا جامعا للنداء في قول: "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملفوظا"[2].

فنلاحظ من خلال هذا التعريف أن "ابن عقيل" عرف النداء من خلال وظيفته وهو طلب الإقبال، وذلك باستعمال أحرف معينة، كما ذكر أيضا قسمين من أقسام النداء وهما الملحوظ و الملفوظ[3].

فالنداء الملفوظ هو ما ذكر فيه حرف من أحرف النداء وكان ظاهرا: كقوله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونْ**﴾[4].

أما النداء الملحوظ مثل: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾[5].

والأصل في هذه الآية الكريمة يا ربنا، لكن حرف النداء حُذف إلا أنه يمكن ملاحظته من خلال تقدير الكلام لذا سمي ملحوظا.

ومن أقسام النداء أيضا كما ذهب إليه بعض النحويين نداء حقيقي ونداء مجازي[6]، ومن النداء المجازي نحو قولك: يا مهجة القلب أما النداء الحقيقي يتضح في قول الشاعر "مفدي زكرياء":

---

(1)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر. ص 8.

(2)- بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفيو بن مالك، ج3، نشر محي الدين عبد الحميد القاهرة. 1961ص ص 16.

(3)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، ط(1)، دار الفكر اللبناني، 1989. ص 79.

(4) - سورة آل عمران: الآية (70-71).

(5)- سورة البقرة: الآية (285).

(6)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 79.

فلسطين....والعرب في سكرة يا نار زيدي وادفعي يا دما[1].

ويتضح مما سبق أن النداء على أقسامه نوعان ملفوظ وملحوظ حقيقي ومجازي وفي هذا الصدد يقول أحمد محمد فارس: "....النداء من حيث ما يتعلق بتعريف النحويين له،ينقسم من ناحية ذكره إلى ملفوظ وملحوظ، ومن ناحية معناه إلى حقيقي ومجازي ..."[2].

وفي هذا الصدد ذاته يقول "الشافعي": "النداء هو لغة الدعاء بأي لفظ كان. واصطلاحا طلب الإقبال بحرف نائب مناب (ادعو) ملفظ به أو مقدر"[3].

ويقول أيضا: "والمراد بالإقبال ما يشمل الحقيقي والمجازي..."[4].

وخلاصة القول أن النداء في تعريفه العام كما ذهب إليه النحاة وعلماء البلاغة على السواء هو: أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية، بغية تنبيه المخاطب أو المدعو وطلبه للاستجابة وسماع دعواه، ويكون ذلك بأحد أحرفه والتي تعرف باسم أحرف النداء، كل منها ينوب مكان الفعل "أنادي" أو "أدعو". وهذا ما ذهب إليه "السيوطي" في قوله: «... ويقدّر: "أدعو" و "أنادي"»[5].

كما قد يختلف النداء من نداء القريب، إلى نداء المتوسط، إلى البعيد سواء أكان ذلك ظاهرا أم مقدرا، حقيقة أم مجازا.

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ط(4)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م. ص 337.

(2) – أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، ط(1)، دار الفكر اللبناني، 1989. ص 79.

(3)- محمد بن علي الصيبان الشافعي: حاشية الصيبان ، ضبطه وصححه وأخرج شواهده إبراهيم شمس الدين، ط(1)، منشورات محمد علي بيضون لنش كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م. ص 197.

(4) – المرجع نفسه. ص 197.

(5)- جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق أحمد شمس الدين، ج3، ط(1)، دار الكتب العلمية، 1998م. ص 25.

2.أحرف النداء:

يعد أسلوب النداء من بين الأساليب التي شغلت حيزا كبيرا في اللغة العربية، كونها تؤدي وظيفة تواصلية بين المتخاطبين وأسلوب النداء يحتوي على أحرف ساهمت في تحديد وظائفه النحوية وتبيان دلالاته، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه وقد اختلف الباحثون والعلماء اللغويون في ضبط حروف النداء فمنهم من ذهب إلى أن عددها خمسة وهي: «... "يا" و "أيا" و "هيا" و "أي" و "الهمزة"»[1].

وهناك من أضاف "واو" الندبة وجعل أحرف النداء ستة حيث يقول "الزمخشري": «ومن أصناف الحرف أحرف النداء وهي: " يا" و "أيا" و "هيا" و "أي" و "الهمزة" و "وا" »[2].

أما "المكودي" فقد ذهب إلى أن أصناف أحرف النداء سبعة وذلك بإضافة الهمزة الممدودة (آ)، والتي ذكرها في شرحه لألفية ابن مالك[3].

يقول "ابن مالك" في ألفيته:

وللمنادى "الناء" أو كالناء "يا" وأي و "آ" وكـــذا "أيا" ثم هيـــا

والهزة للداني، و "وا" لمن ندب أو "يا" و غير "وا" لدى اللبس اجتنب[4]

---

[1]- محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن نافع بن يزيد الشافعي: شرح الكافية، تحقيق علة محمد معوض وعادل أحمد الموجود، م2، ط(1)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م. ص 3.

[2]- أبو القاسم جار الله الزمخشري: المفصل في علوم العربية، التحقيق سعيد محمود علي، ط(1)، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2003م. ص 401.

[3]- المكودي: شرح المكودي على ألفية ابن مالك. ص 588.

[4]- جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، (د.ط)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ص 44.

في حين ذهب البعض الآخر إلى أن أحرف النداء ثمانية: "للنداء أحرف ثمانية هي: الهمزة المقصورة، الهمزة الممدودة، ... أي المقصورة أي الممدودة ... يا، أيا، هيا، وا، والحف الأخير (و) يستعمل في الندبة لا غير"[1].

ونلاحظ أن الأحرف الخمسة يقر بها جميع النحاة، في حين يكمن الاختلاف في الأحرف المتبقية (من ستة إلى سبعة إلى ثمانية)، غير أن معظم دراسات النحاة المحدثين تتفق في كونها ثمانية أحرف.

3.مواطن استعمال أحرف النداء:

تتعدد استعمالات أحرف النداء تبعا للسياق الذي ترد فيه، وأحرف النداء كما سبق ذكرها، خمسة متفق عليها وثلاثة مختلف عليها، والبداية تكون بالحرف الأكثر استعمالا وشيوعا.

➢ **يــا**: يستعمل حرف النداء "يا" في أغلب النداء لذا يعد أكثر الحروف شهرة واستعمالا، وهذا ما ذكره "أحمد محمد فارس" إذ يقول: "...وأعم هذه الحروف "يا" إذ هي تدخل في نداء حتى في باب الندبة عن أمن اللبس"[2].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن "يا" تستعمل في كل أنواع النداء حتى في الندبة ويقول "المكودي": "فاعلم أن "يَا" ينادى بها المندوب وغيره"[3].

ويقول "ابن هشام": « "يا" حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب ... وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل بينهما وبين المتوسط، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا»[4].

(1)– أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 80.

(2)– المرجع نفسه . ص 80.

(3)– المكودي: شرح المكودي على ألفية ابن مالك. ص 588.

(4)– ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيقا حنّا الفاخوري، ط(1)، دار الجيل، بيروت، 1997م. ص 598.

وقد أضيفت استعمالات أخرى لــ "يا" وذلك من خلال القول: "ثم إن "يا" تختص دون سواها بأنها هي وحدها التي يجوز حذفها مع المنادى لا يكون هناك مانع من الحذف، وهي دون سواها تدخل على اسم الجلالة فيقال: "يا الله" وهي وحدها ينادى بها أي و أية"[1].

إذن فحذف النداء "يا" يستعمل في كل أحوال النداء، سواء أكان ذلك في أسلوب الاستغاثة نحو: يا للأغنياء للفقراء، أم في أسلوب الندبة نحو: يا أبتاه، أم في أسلوب الترخيم كقولك: يا صاح، كما تستعمل أيضا للقريب والبعيد وما بينهما.

كما تختص أداة النداء "يا" دون غيرها من أخواتها بالمناداة على أي وأية نحو قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ومِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَ لاَ تُتْمِمُوا مِنْهُ تُنْفِقُون ولَسْتُم بِآخِذِيه إِلاّ أَنْ تغمضوا فِيه واعْلَمُوا أَنّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيد﴾**[2].

وقوله تعالى أيضا: **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ﴾**[3].

كما قد تحذف الأداة ومثال ذلك: **﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾**[4] وتقدير الكلام يا يوسف.

- **الهمزة** (أ): "أما الهمزة فهي لنداء الصاحب القريب المقبل على المنادى"[5]، فالهمزة إذن تختص بنداء القريب المقبل أو المصغي وذلك نحو: "أمحمد تقدم".

---

(1)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 80-81.

(2)- سورة البقرة: الآية: (267).

(3)- سورة الفجر: الآية: (28).

(4)- سورة يوسف: الآية: (29).

(5)- مصطفى جطل: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، (د.ط)، منشورات جامعة حلب، 1987-1989. ص504.

ونحو قول امرأ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التذلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأعجمي[1].

وحرف النداء في هذا البيت (الهمزة) استخدمه الشاعر للدلالة على مدى قرب فاطمة ابنة عمه إليه.

➢ **الهمزة الممدودة (آ):**

ويستعمل حرف النداء الممدود، لأنه يستعمل في لغة العرب لمناداة البعيد حقيقة أو حكما[2].

➢ **أيـــا:**

ويستعمل لنداء البعيد لإمكان مد الصوت ورفعه بها[3].

وذلك نحو: أيا ملك الملوك أقبل.

➢ **هيـــا**[4]:

وتستعمل هي الأخرى لنداء البعيد، ويرى بعض النحاة أنها تستعمل لنداء ما هو أبعد من البعيد، ويرى آخرون —النحاة- أن أصل "هيا" هو "أيا" لأن العرب كثيرا ما يقبلون والهمزة "ها" للتخفيف فيقولون "أياك" و "هياك"، ومن استعمالات هيا قول الشاعر:

فأصاح يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح: هيا ربًّا.

---

(1)- امرأ القيس: الديوان، ط(3)، دار الصادر بيروت، 2007م. ص 37.

(2)- سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2003م. ص 436.

(3)- المرجع نفسه. ص 437.

(4)- المرجع نفسه. ص 436.

4.أنواع النداء:

للنداء عدة أنواع تتمثل فيما يلي:

أ.الاستغاثة: تعد الاستغاثة نوعا من أنواع النداء، وقد تعددت تعريفاتها لدى العلماء، إلا أنهم يتفقون في الجانب الوظيفي، وورد عن ابن مالك أنه قال: "دعاء المنتصر له، والمستعين المستعين به"[1].

وتعرف الاستغاثة أيضا بأنها: "شعبة من شعب النداء وهي المدعو بـــ "يا" ليتخلص من شدة أو يعين على مشقة وفيها طرفان مستغاث ومستغاث له وهما يقترنان بـــ (لام)"[2].ومعنى هذا القول أنك توجه صرختك لمن يعينك لدفع مشقة نحو:

يا للمؤمن للمظلوم.

كما يعرف –الاستغاثة– أيضا بأنها: "نداء من يخلص من شدة ويعينك على دفع مشقة ... أداة النداء في الاستغاثة فقط ولا يجوز حذفها"[3].

وأضيف في هذا التعريف عدم جواز حذف حرف "يا" في أسلوب الاستغاثة.

وانطلاقا من التعريفات السابقة يتضح لنا جليا أن الاستغاثة هي نوع من أنواع النداء، لأنك تطلب إعانة من المستغاث.

---

[1]– جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، الجيلاني الأندلسي: شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق عبد الرحمان السيد، محمد البدوي، المختون، ج1، (د.ط)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ص 409.

[2]– هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، (د.ط)، دار اليازودي العلمية لنشر الأدب، عمان، الأردن، 2006. ص 240.

[3]– أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 113-114.

وتتكون الاستغاثة من حرف النداء "يا" وبعد الياء الاسم الذي نستغيثه يسمى المستغاث، ويكون مجرورا بلام الجر المفتوحة ثم الاسم المستغاث له مجرورا بلام أصلية مكسورة[1].

●**أركان أسلوب الاستغاثة:** يبنى أسلوب الاستغاثة على أركان أربعة هي:

1.حرف النداء:

تختص أداة النداء "يا" بأسلوب الاستغاثة دون غيره[2]، ولا يجوز أن يحذف من المستغاث له حرف النداء المذكور آنفا، فهي لازمة له وسبب ذلك كما جاء عن سيبويه: "لأنه يجتهد: فكذلك المتعجب منه، وذلك: يا للناس ويا للماء وإنما اجتهد لأن المستغاث عندهم متراخ أو غافل أ التعجب كذلك"[3].

فقد علل "سيبويه" في هذا القول عدم جواز حذف حرف النداء من المستغاث به؛ لأن المغيث يظن المستغاث به في غفلة وتراخ، كما أن الاستغاثة ليست نداءا عاديا بل هي نداء مصحوب بطلب سواء أكان كذلك للتخلص من ضده أم العون على دفعها، وهذا واضح في التعريفات السابقة؛ لأن أسلوب الاستغاثة يقترن بطرفين "المستغاث والمستغاث له".

2.لام الاستغاثة[4]:

يقترن المستغاث والمستغاث له بلام الاستغاثة وهذه الأخيرة تأتي على حالتين:

أ.إذا عطف على المستغاث مستغاث آخر و لم تتكرر معه أداة النداء نحو: يا لِلأَطِبَّاءِ والمنقذين للجرحى.

---

[1]- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة العربية والقرآن. ص 114.

[2]- المرجع نفسه. ص 114.

[3]- سيبويه: الكتاب. ص 231.

[4]- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 195.

فالمنقذين في هذا المثال مستغاث به، وجاءت معطوفة على الأطباء دون أن تتكرر معه أداة النداء ولذلك كسرت اللام الداخلية عليها.

ب. وأن يكون المستغاث له ياء المتكلم، حينئذ تكسر اللام وجوبا لمناسبة الياء نحو من يقوم لنفسه مستعينا بنفسه نجدة على دفع مشتقه: يا لي لأسرتي.

3. المستغاث به:

ويسمى أيضا مستغاث والمقصود به ذلك العامل المستغاث به للتخلص من شدة وغالبا ما نجده يجر باللام المفتوحة نحو: يا لَلأُسْتَاذ للطلاب.

4. المستغاث له:

وهو الممدود له يد العون المستنصر لأجله لتخلصه من أزمة، ويجر باللام المكسورة في جميع أحواله[1]، إلا أنه هناك حالات كأن يكون ضميرا لغير المتكلم فإنه يجر بلام مفتوحة.

ب. النبذة: وهي ثاني شعب النداء وأحد أنواعه، لأن أحكامها الإعرابية هي ذاتها أحكام الندبة الإعرابية[2].

وقد تعددت تعاريف أسلوب الندبة، إلا أن النحاة يتفقون في معنى واحد وهو كون النداء نداء المتفجع أو المتوجع، فقد جاء عن سيبويه أنه قال: "واعلم أن المندوب مدعو لكنه متفجع عليه"[3].

---

(1)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 114.

(2)- هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب. ص 236.

(3)- سيبويه: الكتاب. ج(2) ص 220.

كما جاء في شرح التسهيل أن: "المندوب هو المذكور بعد "يا" أو "وا" تفجعا لفقده حقيقة أو حكما، أو توجعا لكونه محل ألم أو سببه"[1].

فالمندوب عند سيبويه مدعو، متفجع عليه تلحقه الألف كما يجوز حذفها نحو: وا زيداه أو يا زيداه.

وقد أشار ابن مالك إلى أن المندوب يذكر وراء حرفا الندبة "الواو" و "الياء".

1-**حكم الندبة**: يأخذ المندوب مجرى المنادى في الحكم الإعرابي، وفي هذا الصدد يقول "أحمد محمد فارس": "يأخذ المندوب حكم المنادى الذي يثق بيانه، فينصب مضافا وشبيها بالمضاف ونكره غير مقصودة بالنداء ويبنى مفردا علما أو نكرة مقصودة"[2].

فإذا كان المندوب مبنيا على ما يرفع سواء في العلم المفرد نحو: وا زيدٌ وا زيدان، وا زيدون، أو في النكرة المقصودة نحو: وا طالبا، وا طالبان، وا طالبون.

أما إذا كان منصوبا فقد يكون مضافا نحو: وا أم محمد.

أو شبيها بالمضاف نحو: وا جميل خلقك، أما النكرة غير المقصودة فيكون نحو: وا أستاذا كون عونا وسندا.

2-**أداة النداء في الندبة**: يستعمل في الندبة أداتان لا غير وهما "الواو" والياء "يا"

✓وا: وهي ثاني حرف نداء يختص بالندبة بشرط ألا يكون هناك لبس من استعمالها في الندبة، فإذا كان نداء المندوب بها يوقع في لبس وجب استعمال "وا"[3].

---

[1]- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 120.

[2]- المرجع نفسه. ص 120.

[3]- المرجع نفسه. ص 120.

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

فيا لَهْفِيَ عليه ولهف أمي أَيُصْبِحُ في الضريح وفيه يسمي؟[1]

والمراد من هذا المثال هو التوجع والتحسر لا طلب الاستجابة، فهذا المقام مقام ندبة لا طلب.

وإذا كان المنادى في بعض المواضع يجوز أن تحذف منه الأداة فإن المندوب لا تحذف منه الأداة، والسبب في ذلك كما ورد عن سيبويه: "لأنهم يختلطون ويدعون ما فات وبعد عنهم ومع ذلك أن الندبة يترنمون فيها"[2].

انطلاقا من هذا القول يتضح أن حرفا الندبة هما "الواو" و "الياء" ولا يجوز أن تحذف هذه الحروف لأن الندبة تستدعي طول الصوت وامتداده للتعبير عن حالات الحزن والألم.

ج.**الترخيم**: الترخيم في اللغة: "... مأخوذ من رخم الكلام ككرّم، فهو رخيم، بمعنى لان وسهُل"[3].

والترخيم في الاصطلاح عرف على أنه: "حذف الأسماء المبنية المعرفة في النداء"[4].

ويعرف سيبويه في قوله: "والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا كما حذفوا غير ذلك من كلام تخفيفا"[5].

وبهذا المعنى يكون الترخيم حذف في آخر المنادى "الأسماء المفردة" بغية التخفيف؛ لأن العرب يميلون إلى الخفة واللين نحو: يا صاحِ، فالأصل فيها يا صاحبي.

---

[1]- الخنساء: ديوان الخنساء، (د.ط)، دار صادر، بيروت. ص 85.

[2]- سيبويه: الكتاب، ج2. ص 231.

[3]- محمود حسني مغاسلة: النحو الشافعي الشامل، ط(1)، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2007م. ص 569.

[4]- أبو محمد سعيد بن مبارك بن الدهان النحوي: شرح الدروس في النحو تحقيق إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، ط(2)، شارع جزيرة بدران سبرا، القاهرة، 1991م. ص 453.

[5]- سيبويه: الكتاب، ج2. ص 249.

1.شروطه:

-أن يكون المنادى المرخم زائدا على ثلاثة أحرف لأن الترخيم يميل إلى الخفة كما ذكرنا سابقا، ومادام الاسم من ثلاثة أحرف فلا يصح أن يخفف، وهذا ما ذهب إليه البصريون[1]، نحو أفاطم وأصلها أفاطمة.

فيقول سيبويه في هذا الشرط: "واعلم أن كل اسم على ثلاثة أحرف لا تحذف منه شيء، إذا لم تكن آخره الهاء، فزعم الخليل رحمه الله أنهم حذفوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء، ليجعلوا ما كان على أربعة على ثلاثة فإنما أرادوا أن يقربوا الاسم من ثلاثة أو يصيروه إليها وكان غاية التخفيف عندهم، لأنه أخف شيء عندهم في كلامهم ما لم ينتفض فكرهوا أن يحذفوا إذ صار قصارهم أن ينتهوا إليه"[2].

غير أن الكوفيين ذهبوا إلى غير ذلك، وأجازوا الترخيم في الاسم الثلاثي نحو: عُنُق تصبح عُنُ[3].

○ إذا كان الاسم معرفة مختوما بناء جاز ترخيمه دون شرط سواء أكان علما أم لا نحو: يا خليف، الأصل فيها يا خليفة.

○أما إذا كان مجردا من التاء اشترط فيه أن يكون علما، وأن يكون زائدا عن ثلاثة أحرف، وأن يكون مبنيا على الضم نحو: جعفر، الحارث فيقال له: يا جعفَ يا جار[4].

---

[1]- هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب. ص 242.

[2]- سيبويه: الكتاب، ج2

. ص 255-256.

[3]- هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب. ص 243.

[4]- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 124-125.

2.أقسام الترخيم[1]:

1)ما يحذف منه حرف واحد مثل: يا طلح.

2)ما يحذف منه حرفان بالشروط الآتية:

- إذا كان ما قبل الأخير زائدا.
- إذا كان ما قبل الأخير زائدا.
- إذا كان ما قبل الأخير ساكنا.
- إذا كان ما قبل الحرفين ثلاثة أحرف نحو: مسكين، سليمان فنقول: يا مسك، يا سل.

3)ما يحذف منه كلمة كاملة وذلك في المركب تركيبا مزجيا نحو: حضرموت فنقول: يا حضر.

5.مواضع ذكر أدوات النداء:

تدخل أدوات النداء على المنادى، وتتخذ أساليب عدة ذلك حسب السياق الذي ترد فيه، وكما أن هناك مواضع قد تحذف فيها أداة النداء، فإن هناك مواضع أخرى يجب ذكر أداة النداء فيها، وهي ثمانية مواضع مثلما وضحه أحد النحاة وهي: المندوب، والمستغاث، والمنادى، البعيد، النكرة غير المقصود، ضمير المخاطب، اسم الجلالة، اسم الإشارة، اسم الجنس المعين (النكرة المقصودة)[2].

◆**الندبة**: وجب ذكر حرف النداء في أسلوب الندبة لأن الأداة هي من يوضح هذا الأسلوب، وبها يفهم حال المندوب، لأن المندوب في تعريفه هو: "المتفجع عليه أو المتوجع منه"[3] نحو وا صلاح الدين.

◆**الاستغاثة**: نحو: يا لمؤمن أنقض أخوك المؤمن.

---

[1]- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 124-125.

[2]- المرجع نفسه. ص 82، 83، 84.

[3]- عبد علي حسين صالح: النحو العربي، منهج في التعلم الذاتي، ط(2)، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان الأردن، 2009م. ص 311.

في مثل هذا المقام، وفي هذا الأسلوب لا يجوز حذف أداة النداء لأنها احدى أركان الاستغاثة الرئيسة ولا يتم المعنى إلا بها.

♦**المنادى البعيد:** يجب ورود أداة النداء في هذا النوع من النداء: "لأن المراد إبلاغ الصوت إليه ... وأداة النداء الممدودة، تساعد على هذا الإبلاغ وحذف الأداة يتعارض معه، لذلك لا تحذف الأداة حين ينادي البعيد"[1].

وذلك نحو: يا صاحب الجلال والإكرام.

♦**النكرة غير المقصودة:** نحو قول أحدهم: يا عالماً، يا مسلماً، فلم ينادى في هذا المثال شخص بعينه، لذلك لا يجوز حذف أداة النداء "وهذا مذهب البصريين"[2].

♦**ضمير المخاطب:** "ونداء شاذ وفيه شيء من التحفيز"[3].

وتذكر فيه أداة النداء وجوبا، ولا يفهم بدونها، نحو: يا عبد الله خذ بيد أخيك.

♦**اسم الجلالة:** تذكر في نداء اسم الجلالة أداة النداء وجوبا يقول السيوطي: "... اسم الله تعالى، إذا لم تلحقه الميم"[4].

ومفــاده أنه يجــوز حذف أداة النداء إذ ما اتصل اسم الجلالة بالميم في آخره، وفي هذا يقول أحمد محمد فارس: "فإذا عوّض عن "ياء" بالميم المشدودة حذفتا أداة النداء وجوبا"[5]. نحو: يا الله، واللّهم.

---

(1)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 82.

(2)- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. ص 33.

(3)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 82.

(4)- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. ص 33.

(5)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 83.

♦**اسم الإشارة:** وفيه اختلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، فالأولى توجب ذكر أداة النداء عند اسم الإشارة، والثانية تجز حذفها[1].

♦**اسم الجنس المعين (النكرة المقصودة):** وهذا أيضا فيه اختلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، فالبصرة تمنع حذف أداة النداء في نداء النكرة المقصودة بينما تجيز الكوفة[2].

ثانيا: المنادى

1.تعريف المنادى

إذا كان الأسلوب النداء هو ذلك الأسلوب الذي يستعمل في دعوة المخاطب، بغية لفت انتباهه أو طلب إصغاء فإن هذا المخاطب هو نفسه المنادى، فالمنادى إذن هو: "اسم يقع بعد أداة من هذه الأدوات طلبا لإقباله، ولابد منه أن يكون عاقلا ... ويمكن أن يخرج لغير العاقل"[3]. فالمنادى إذن هو ما يذكر بعد أداة النداء.

2.الحكم الإعرابي للمنادى:

يرد المنادى في كل الحالات منصوبا، لأنه في موضع المفعول به[4].

فتقدير الكلام في قولك: "يا أسامة" هو "أنادي أسامة" كما يبنى المنادى على ما يرفع به.

(1)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 83.

(2)- المرجع نفسه. ص 84.

(3)- عبد علي حسين صالح: النحو العربي، منهج فئة التعلم الذاتي. ص 302.

(4)- عباس حسين: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، (د.ط)، دار العلوم، جامعة القاهرة. ص 25.

1.قواعد المنادى:

♦**المنادى المبني**: وهو ما يبنى على ما يرفع به في محل نصب وفيه وجهان:

1)**العلم المفرد**: وهو ما لا يكون مضافا أو تشبيها بالمضاف[1]، وذلك نحو: يا جعفر أقبل، ويا فاطمة أقبلي.

فيكون محل كل من جعفر وفاطمة الاعرابي منادى مبنى على الضم في محل نصب لأنه علم المفرد. وفي هذا يقول الزجاجي: "الاسم المنادى المفرد العلم مبنى على الضم"[2].

ويبقى المنادى على الألف في محل نصب إذا كان مثنى نحو: "يا خالدان" كما يبنى على الواو إذا كان جمع مذكر سالم، نحو: "يا محمدون" أما في الجمع المؤنث السالم فيبنى على الضم في محل نصب، نحو: يا عائشات.

2)**النكرة المقصودة**: ويقال عن النكرة المقصودة: "ماكان متعرفا بالنداء".

ويعنى بها[3]: ما كان نكرة قبل النداء نحو كلمة طالب فهي غير مخصصة بطالب معين. وعندما تريد قصد طالب معين عليك بقول: "يا طالب" فالطالب هنا خُصّت لطالب معين، وقد حصل هذا التخصيص بأداة النداء "يا" لأنها مكنتك بقصد طالب معين من بين الطلاب، لذلك سميت هذه النكرة التي قدت نكرة مقصودة وحكمها المفرد هو حكم المفرد العلم، وهو البناء على ما يرفع به[4].

---

(1)- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط(1)، 1426هـ، 2004م. ص 320.

(2)- أبو القاسم عبد الرحمان ابن إسحاق الزجاجي: أمالي الزجاجي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط(2)، 1407هـ، 1987م. ص 83.

(3)- موفق الدين ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ط(1). ص 128.

(4)- محمد علي عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط(1). 1427هـ، ص 131.

♦**المنادى المعرب**: يكون المنادى المعرب منصوبا إذا كان:

●**مضافا:**

يقول المبرّد: "اعلم أنك إذا دعوت مضافا نصبته وانتصابه/ على الفعل المتروك إظهاره وذلك كقولك: أدعو عبد الله، لأن يا بدل من قولك: أدعو عبد الله، وأريد، لا أنك تخبر أنك تفعل، ولاك نبها وقع أنك قد أوقعت فعلا، فإذا قلت: يا عبد الله، فقد وقع دعاؤك بعد الله، فانتصب على أنه مفعول تعدى الياء فعلك"[(1)].

فكلام المبرد صريح في أن المنادى الفعل محذوف وجوبا والياء بدت منه، فقد يأتي المنادى مضافا إلى ما بعده ويكون حكمه الإعرابي النصب نحو: يا أبا محمد، يا صاحب الجود، ويا صاحبة الكرم.

●**شبيه بالمضاف:**

"و هو ما اتصل به شيء من تمام معناه كفاعل أو مفعول به"[(2)].

فالشبه بالمضاف هو ما اتصل به شيء ليتم معناه، كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة كقولك: يا جميلا خلقه تقدم، ويا كاتما سره أبشر بالخير.

●**النكرة غير المقصودة:**

وهي تلك التي تقصد قصدا في النداء، فتكون عامة وتعرف على أنها: "... التي لا يقصد بها معين"[(3)].

ويقول أحمد محمد فارس: "أي التي بقيت بعد النداء على شيوعها فلم يخرج بها قصد المنادى إلى التحديد"[(4)].

(1)– أبو عباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، ج3، (د.ط)، القاهرة، 1994م. ص 202.

(2)– أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 86.

(3)– عبد علي حسين صالح: النحو العربي، منهج في التعلم الذاتي. ص 303.

(4)– أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 86.

فالنكرة غير المقصودة خارجة عن وجه التحديد والقصدية نحو: نداء الهالك: يا متجدين.

2.دخول "أل" على المنادى[1]:

تدخل "أل" على المنادى في أربعة مواضيع فقط وهي:

لفظ الجلالة، الجمل المحكية، اسم الجنس المشبه به، وضرورة الشعر.

1)**لفظ الجلالة**: كثيرا ما يقترن لفظ الجلالة في النداء بـــ "أل" التعريف فلذلك نجد موضع يخلو فيه لفظ الجلالة (المنادى) من الألف واللام نحو: يا الله.

2)**الجمل المحكية كما إذا سمي شخص**: نحو: "المجتهد زيد" فتقدير الكلام "يا المجتهد زيد" فهو مبنى على الضم المقدر على الآخر منع ظهور حركة الحكاية.

3)**اسم الجنس المشبه به**: نحو: يا الفارس شجاعة.

4)**ضرورة الشعر**: نحو قول الشاعر:

فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تعفيانا شرّا.

(1)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 100.

3. تابع المنادى:

حكم تابع المنادى المرفوع[1]:

يكون تابع المنادى المضموم مضافا وغير مصاحب للألف واللاّم منصوبا نحو: يا محمد صاحب الأخلاق، أما المضاف المقترن بالألف واللاّم لكنه مفرد يجوز رفعه نحو:

يا محمد اللطيف (بالرفع والنصب).

ويكون عطف النسق والبدل مضموما إذا كان مفردا نحو:

يا رجلُ محمدُ، كما يجب الرفع كذلك إذا قلت: يا محمدُ، يا محمدُ أبو عبد الله.

كما ينصب إذا كان مضافا نحو: يا بشرًا ابن عبد الله، ويجب النصب أيضا إذا قلت: يا أبا عبد الله.

ويكون المنسوق مبنيا على الضم مجردا من الألف واللام، فيجوز فيه الرفع والنصب نحو: يا محمد والغلام (الرفع والنصب).

كما يأتي التابع للمنادى المفرد المبنى على الضم؛ أي بعد "أي" مرفوعًا لأنه هو المقصود بالنداء نحو: يا أيها المؤمنون، ولكن هناك من يجوز نصبه قياسا.

أما تابع المنادى الذي يأتي بعد اسم إشارة، فيجب رفعه لأنه هو المقصود بالمناداة نحو: يا هذا الغلام.

فإن لم يكن كذلك يجوز فيه الرفع والنصب نحو:

يا سِمْسِمُ، تميمَ عديّ، ترى أن تميم الأولى جاءت مرفوعة وقد تأتي أيضا منصوبة.

---

[1]- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تقديم إميل يعقوب، ط(2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005. ص 86-89 .

حكم تابع المنادى المجرور لفظًا[1]:

يكون تابع المنادى مجرورا، وذلك مراعاة للفظه، وهذا يكون في المستغاث به نحو: يا لفصحاء العرب الأفذاذ.

فتابع المنادى في هذا المثال جاء مجرورا، غير أن هناك من العلماء من أجاز نصبه على المحل، لأن المستغاث به وإن كان مجرورا لفظا إلا أنه محل المفعول به، فهو إذن منصوبا محلا.

(1)- أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن. ص 101.

الفصل الثاني

دلالات المنادى المبني

1. العلم المفرد

2. النكرة المقصودة

دلالات المنادى المبني:

1. العلم المفرد:

اختلف النداء وتنوع في العلم المفرد، بين أسماء أعلام لأشخاص، وأخرى لأماكن، وأخرى لأشياء حسية ومعنوية. كما تعددت في النداء استعمالات الأداة، ففي أماكن تذكر الأداة وفي أماكن أخرى تقدر وذلك حسب السياق الذي ترد فيه.

والعلم المفرد كما هو معلوم يأتي مبنيا على ما يرفع به فمما بني على الضم أسماء الأعلام التي كانت تعبر عن شخصيات أجنبية أو جزائرية.

والبداية ستكون مع أعلام شخصيات التي تعبر عن شخصيات جزائرية التي منها ما ذكر الشاعر فيها أداة النداء ومنها ما لم تذكر فيها الأداة –كما أشرنا سابقا- ويقول مفدي زكريا في هذا الصدد:

سَلْوَى أُنَادِيكِ سَلْوَى! مِثْلَهُمْ خَطَأُ لَوْ أَنَّهُمْ أَنْصَفُوا كَانَ اِسْمُكِ الرَّمَقُ[1]

يتغزل الشاعر في هذا البيت ببنات الجزائر مبرزا مكانة المرأة وأهميتها في قلبه وكذا في المجتمع فحذفت أداة النداء وتقدير الكلام "يا سلوى! أناديك سلوى" وجاءت لفظة "سلوى" مكررة لدلالة على قيمتها وإبراز أهميتها في نفس الشاعر وجعلها محل الاهتمام.

ويقول أيضا:

التَّحِيَّاتُ يَا بَشِيرُ فِي الأَطْ وَاءْ مَعْنَى يُضِيفُ عَنْهُ الكَلَامُ[2]

في هذا البيت يتقدم الشاعر بالتحية إلى العلامة "البشير الابراهيمي" حيث إنه قدم في هذا البيت التحية على النداء ليؤكد فضل المنادى "البشير الإبراهيمي" على شعبة خاصة وعلى الأمة العربية عامة، فاللسان يعجز عن التعبير

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص22.

[2]- المصدر نفسه. ص 140.

إذا تعلق الأمر بمدح شخصية عظيمة كهذه، وهذا دليل على مكانة "الشيخ الإبراهيمي" وما يحظى به من تقدر واعتزاز وافتخار في نفسية الشاعر.

كما ينادي الشاعر أيضا علما عربيا خلد اسمه في التاريخ فيقول:

بَارِكْ- فَدَيْتُكَ- يَا مُحَمَّدُ سَعْيُهَا وَجِهَادُهَا وَاخِلُدْ مَعَ الأَنْصَارْ[1]

فالمنادى في هذا البيت هو "محمد الخامس" ملك المغرب، في قصيدة أنشدت بين يديه يوم استقلال المغرب وذلك بالقصر العام يوم 17 نوفمبر 1955[2]. وأراد الشاعر في هذا البيت طلب مباركة الملك "محمد الخامس" ومساندته لثورة الجزائرية، ومد يد العون لدفع الشدة والتخلص من الاستعمار الغاشم ويقول مفتخرا بالملك:

وَاخْلُدْ وَخَلِّدْ يَا مُحَمَّدُ وِحْدَةً فِي المَغْرِبِ الجَبَّارِ دُمْتُ مِثَالُهَا[3]

فالشاعر في هذا البيت وجه نداءه الخالص إلى الملك "محمد الخامس" ليكون رجلا وقائدا عظيما للمغرب كافة وأن يجعله كتلة واحدة

وفي قائد الثورة المصرية يقول مفدي زكرياء:

قُلْ يَا جَمَالُ، يُرْدِدْ قَوْلُكَ الهَرَمُ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ، تُنْجِزْ حُكْمَكَ الأُمَمُ[4]

يشيد الشاعر في هذا البيت بعظمة "جمال عبد الناصر" ذلك القائد العربي القديم، الذي تهتف باسمه الأمم وذلك لدوره العظيم في الثورة المصرية خاصة.

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص118.

(2)- المصدر نفسه. ص 113.

(3)- المصدر نفسه. ص 132.

(4)- المصدر نفسه. ص 299.

ومن الأسماء العربية كذلك يضيف الشاعر متحدثا عن ابن الجزائر وابن الأمة العربية قائد الثورة التحريرية الجزائرية "أحمد زبانا" فيقول مفدي زكرياء:

يَا زَبَانَا، أَبْلِغْ رِفَاقَكَ عَنَّـــا فِي السَّمَاوَاتِ قَد حَفِظَنَا اللهُ العُهُودَ[1]

فالشاعر ينادي البطل "أحمد زبانة" في قصيدة عدة من روائع ما نظمه مفدي زكرياء بعنوان "الذبيح الصاعد" وقد نظمه الشاعر في الهزيع الثاني من الليل، أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة، وذلك يوم **17** جويلية **1955**[2].

وأراد الشاعر من خلال هذا البيت تحميل "زبانا" رسالة إلى كل من سبقه واستشهد، أن من بقي على قيد الحياة سيحفظ هذا العهد الذي قطعه هؤلاء الأبطال، فالشاعر يفتخر ببسالة "أحمد زبانة" وتضحياته، ويعلمه أن الكفاح متواصل ومستمر رغم خسارة هذا البطل الحقيقي، إلا أن هناك أبطالا جزائريين قادرين على مواصلة الكفاح.

أما أسماء الأعلام الأجنبية فهي الأخرى شملها النداء ومن ذلك قول الشاعر مفدي زكرياء:

السِّلْمُ، نَحْنُ رِجَالُهَا، لَكِنَّنَا شُجْعَانُ –يَا دِيغُولْ- لاَ نَسْتَسِلِمُ[3]

فالمنادى في هذا البيت هو المستعمر الفرنسي "الجنرال ديغول" وأراد الشاعر بندائه هذا تذكير وتنبيه هذا المستعمر أن الشعب الجزائري لا يرضخ ولا يستسلم بسهولة، مؤمنين أن ما يأخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

فمن التنوع الذي نجده في نداء العلم المفرد، نداء أسماء البلدان فهذه الأخيرة كانت حاضرة في ديوان اللهب المقدس، وقد تنوعت هي الأخرى بين أجنبية وعربية، فمن أسماء البلدان العربية التي نادى بها الشاعر مفدي زكرياء وذكرت فيها أداة النداء قوله:

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص11.

[2]- المصدر نفسه. ص 09.

[3]- المصدر نفسه. ص 145.

يَا مِصرُ يَا أُخْتَ الجَزَائِرِ فِي الهَوَى! لَكِ فِي الجَزَائِرِ حُرْمَةً لَنْ تَنْقَطِعَا![1]

يذكر الشاعر في هذا البيت الصلة التي تربط بين بلدي الجزائر ومصر إذ اعتبرها أخت الجزائر، وبين قيمتها ومكانتها لدى الشعب الجزائري، وقد استعمل أداة النداء "يا" لتحقيق ذلك لأنها الأكثر مناسبة لبعد الصوت وامتداده على بعد المكان وجاء النداء مكررا "يا مصر" "يا أخت الجزائر" لتشديد على مكانة مصر وإبراز قيمتها وجعلها محل اهتمام.

ويقول الرئيس الجزائري الراحل "هواري بومدين" في حوار له يخص مساندة مصر للجزائر إبان ثورة التحريري الكبرى: «مصر هي مصر مساندها ودعمها للثورة الجزائرية حقيقة تاريخية في وجدان الشعب الجزائري لا يمكن لأحد أن ينكرها أو ينفيها، وألحق أن الشعب المصري ظل، ومازال يبذل بسخاء ورضا دعما لكل تقدم عربي في كل مكان من الوطن»[2].

وينادي بلدا عربيا آخر ويقول:

وَيَا دِمَشْقُ ... هَلْ ابْتَلَّتْ جَوَانِحُهَا؟ بَعْدَ التَنَائِي الذِي قَدْ أَضْنَانَا[3]

هذا البيت ورد في قصيدة ألقاها الشاعر باسم الجزائر في مهرجان الشعر بدمشق يوم 23 سبتمبر 1961م[3].

ويدل هذا البيت على فرحة الشاعر بلقاء الشعب السوري الشقيق وشوقه له بعد الغياب الطويل، وهذا دليل على أن الشاعر يميل إلى اللحمة العربية ويهدف إلى تحقيق التوحد والتكتل بين أبناء الوطن العربي.

أما ما استعمل فيه الشاعر أداة النداء الهمزة (أ) من نداء أسماء البلدان العربية قوله:

أَتُونِسُ ... وَالخَضْرَاءُ تَجْرُ ذُيُولَهَا مَرْنَحَةَ الأَعْطَابِ مَرْتَعِبُهَا خُصْبُ[3].

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص64.

(2)- لطفي الخولي: عن الثورة في الثورة وبالثورة، (د.ط)، دار الهدى. ص 191.

(3)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 182.

فالمنادى في هذا البيت جاء متبوعا بحرف النداء (الهمزة) وهو الحرف الأكثر استعمالا للدلالة على القرب حيث أن الشاعر في هذا البيت يبرز أهمية تونس جغرافيا ومدى قربتها في قلبه.

أما ما حذفت فيه أداة النداء من أسماء البلدان وكانت مقدرة فيتجلى هذا في قول الشاعر مفدي زكرياء:

لُبْنَانُ ... يَا مُعْجِزَةَ الصَّانِعِ يَا لَوْحَةً مِنْ رِيشَةِ البَارِعِ[1].

يعرض الشاعر في هذا البيت أوصاف لبنان أحد أجمل البلدان العربية وذلك في صورة بديعة وبهية وقد حذفت أداة النداء وتقدير الكلام هو "يا لبنان". وفي هذا الصدد ذاته يقول الشاعر:

فِلِسْطِينُ يَا مَهْبَطَ الأَنْبِيَاءِ ويَا قِبْلَةَ العَرَبِ الثَّانِيَّة[2]

فقد ورد المنادى في هذا البيت "فلسطين" مجردا من أداة النداء؛ أي أنها جاءت محذوفة في تقدير الكلام "يا فلسطين" ودلالة المنادى هو الإشادة بفضائل فلسطين ومكانتها العظيمة الضاربة في عمق التاريخ، وأن فلسطين وجهة المسلمين فهي رمز ديني "القدس" والشاعر يقف لفلسطين وقفة المفتخر إجلالا وتقديرا لما أدته من دور عظيم اتجاه الوطن والدين. ويضيف قائلا:

فَلَسْطِينُ ... وَالعَرَبُ فِي سَكْرَةٍ قَدْ انْحَدَرُوا بِكِ لِلهَاوِيَّة![3]

بين الشاعر في هذا المقام ما آلت إليها فلسطين، جرَّاء إهمال العرب لهذا البلد العظيم. وفي هذا قال الراحل بومدين: "والحق أننا نحن العرب، وحدنا الذين نلك الحل"[4].

فالقضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطيني وحده، أو قضية المشرقي وحده، بل قضية العربي المسلم الغيور على رموز دينه المقدسة.

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 329.

[2]- المصدر نفسه. ص 336.

[3]- المصدر نفسه. ص 337.

[4]- لطفي الخولي: عن الثورة في الثورة وبالثورة. ص 191.

ويضيف بومدين قائلا فيما يخص القضية الفلسطينية: "إنا قضايا تحرير فلسطين خارجية ... وهي قضايا مصيرية بالنسبة لنا وليس بأي حال قضايا خارجية... بمعنى أننا نشعر ونحس ونعمل من أجلها كمسؤولين لا كمجرد مؤيدين ومناصرين"[1].

لذا فعلى كافة العرب التفطن إلى هذه النقطة المهمة من أجل توثيق علاقات الأمة العربية والوطن العربي.

وفي نداء أسماء الأعلام الأجنبية كذلك يقول مفدي زكرياء:

يَا فَرَنْسَا قَدْ مَضَى وَقْتُ العِتَابْ وَطَوَيْناهُ كَمَا يُطْوَى الكِتَابْ

يَا فَرَنْسَا إِنَ ذَا يَـــوْمُ الحِسَابْ فَاسْتَعِدِّي وَخُذِي مِنَّا الْجَوَابْ[2]

أراد الشاعر من خلال هاذين البيتين إبلاغ العدو الغاشم "المحتل الفرنسي" بأن زمن الكلام واللوم والعتاب قد ولّى ومضى وحان الوقت للحساب لأن تقرير المصير أضحى ضرورة حتمية ولا مجال للتراجع والتهاون وقد بدا الشاعر من خلال هذين البيتين واثقا بنفسه، ومن قوته وقوة شعبه. وتكرار النداء بنفس الصيغة في البيتين يدل على نجاح وتأكيد قيمة الخطاب.

ومن الأسماء الأعجمية التي تخص البلدان يقول "مفدي زكرياء":

أو ننسى يا فاس — والعمر فجر- كم خلعنا يا فاس فيك العذارى؟[3]

---

[1]- لطفي الخولي: عن الثورة في الثورة وبالثورة. ص 124.

[2]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 72.

[3]- المصدر نفسه. ص 237.

المنادى في هذا البيت هو بلاد فارس؛ والتي تعرف اليوم باسم "إيران" فالشاعر هنا يستحضر ذكرياته مع هذا البلد عند زيارته لأول مرة رسميا ليلة 25 أفريل 1961، فأنشد قصيدة بهذه المناسبة وهو بين يدي جلالة الملك "حسن الثاني" في المهرجان الذي أقيم له بضريح "مولاي إدريس"[1].

فالشاعر في هذا المقام يعبر عما تجيش به مشاعره متذكرا ما له من روابط مع هذا البلد.

أما ما حذفت منه الأداة في نداء أسماء البلدان قول الشاعر مفدي زكرياء:

فرنسا ذري الأوهام، فالوهم قاتل فلسنا نضحي من جزائرنا شبرا...![2]

نبه الشاعر في هذا البيت المحتل الفرنسي بأن التنازل عن أي شبر من الجزائر أمر مستحيل، ووهم يتوهمه المستعمر، لأن التضحية ستكون بالمال أولا وبالنفوس ثانيا، أما التضحية بأرض الجزائر ستكون آخر أمر يفعله أبناء الجزائر الذين تسري في عروقهم الروح الوطنية وهذا ما لا يدركه الاستعمار الفرنسي، وقد حذفت أداة النداء في هذا البيت لتبيان مدى قرب المستعمر من الشاعر الأخير تلهف لإبلاغ فرنسا حقيقة الشعب الجزائري وقرب المستعمر من الشاعر هو قرب مادي؛ لأنه قد احتل أرضه، وسطى على أملاكه وسجن في سجنه.

ويقول الشاعر أيضا:

فَاسُ ... لِي فَيكَ ذَكْرَيَاتٌ عَذَّابُ لَيْتَهَا لَمْ تَهِجْ بِي الأَذكَارَ[3]

فقد حذفت الأداة وتقدير الكلام هو: "يا فاس" ويتبين من خلال هذا الكلام أن للشاعر صلة وثيقة مع هذا البلد وله فيها ذكريات استعادها لحظة رؤيتها وهنا نلمس نفسية الشاعر الحزين والمشتاقة في الآن ذاته.

وعلى غرار أسماء الأعلام للشخصيات والبلدان التي ناداها مفدي زكرياء، ينادي أسماء أعلام لأشياء جامدة، فيقول:

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 229.

[2]- المصدر نفسه. ص 314.

[3]- المصدر نفسه. ص 237.

في حنابلك الأسود

أنتِ ... أنتِ ... أنتِ ... يا بربروس ...[1]

المنادى في هذه الأبيات اسم علم مفرد يدل على شيء جامد، أراد الشاعر من وراء ندائه تجسيد ما يعانيه من ويلات في هذا السجن ونلاحظ أن مفدي زكرياء كغيره من الشعراء العرب أو الجزائريين المقاومين الذين سجنوا وعبروا عن مواقفهم من الثورة، يحدثون الجدار و الظلمة، فأصبح السجن بذلك فضاءهم وملجأ لأحزانهم وجسّدوا كل ما ذاقوه في أسطر منظومة تدهش أذن السامع، وتثلج قلب القارئ، فهي إذن رمزية تاريخية لثورة داخل السجن، وفي هذا الصدد يَحْضُرُنَا قول أحد الباحثين المتأثرين بكبار وعظماء الثورة مشيرا إلى كيفية تأثير السجن على شعور هؤلاء القادة الفرسان حيث يقول: "لَقَدْ شَكَّلَ السّجن في شعر هؤلاء الشعراء المسجونين حالة دائمة كانت على شكل هاجس لاحقهم قبل السجن وإبانه"[2].

في وصف السجن يقول الشاعر العراقي معروف الرّصافي:

هُوَ السِجْنُ مَا أَدْرَاكَ مَا السِجْنُ إِنَهُ ... جَلاَّدَ السَلاَيَانِي مَضِيقِ التَّجَلُّدِ

بِنَـــاءٌ مَحِيطٌ بِالتَّعَاسَـــةِ والشَقَـــا ... لِظَلْمِ بَرِيءٍ أَوْ عُقُوبَةِ مُعْتَـــدِ

مَحَلٌ تَهْفُو بِهِ القُلُوبَ مِنَ الأَسَـــى ... فَإِنْ زُرْتَهُ فَارْبِطْ عَلَى القَلْبِ بِاليَدِ

تَوَاصَلَتْ الأَحْزَانُ فِي جَنَبَاتِـــــهِ ... بِحَيْثُ مَتَى يَبْلَ الأَسَى يَتَجَدَدِ[3]

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس . ص 90.

(2)- سالم معّوش: شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ط(1)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003م. ص 95.

(3)- المرجع نفسه. ص 39.

2. النكرة المقصودة:

تنوع المنادى في النكرة المقصودة بين نداء ما هو مادي محسوس وبين ما هو معنوي مجرّد ويتجسد نداء النكرة المقصودة المجردة في قول الشاعر مفدي زكرياء:

وَاقْضِ يَا مَوْتُ فِيمَا أَنْتَ قَاضٍ أَنَا رَاضِي إِنْ عَاشَ شَعْبِي سَعِيدًا[1].

الشاعر في هذا البيت ينادي الموت الذي هو شيء معنوي مجرد غير محسوس وأراد من خلاله ومدى قرب الشعب الجزائري من قلب الشاعر، واستحضار الموت إنما هو دليل على إيمان الشاعر، ونزعته الصوفية في محاورة الموت فالشاعر يحس أنه ملزم بقضايا شعبه وهذه من بين الوظائف التي كرسها الشاعر وهي مسألة الالتزام وقد كانت ظروف الجزائر تحتم على الشاعر الالتزام، وهذا ما أشار إليه أحد الدارسين في هذا المجال قائلا: "فالشاعر يحتمل الأذى بصنوفه المختلفة، طوعا لأنه يقدر الثمن الذي سيدفعه من أجل إعادة امتلاك مقدرات بلاده وتوجيهها والتصرف بها بما يخدم الشعب"[2].

ومن النداء المعنوي أيضا قول الشاعر:

يا ليل خيّم ... واعصفي يا رياحْ يا أفق دمدم ... واقصفي يا رعودْ[3]

ينادي الشاعر في هذا البيت الليل و هو شيء معنوي غير محسوس، و نلاحظ أن الشاعر أراد من ندائه في هذا البيت إبراز حماسة الشعب الجزائري رغم المعاناة، كما نجده يحكي في أبيات أخرى عن الألم و الحزن الذي لحق الشعراء داخل السجن، و يخاطب السجن مرة أخرى قائلا:

يا ليل كم لك في الأطواء من عجب!! يا ليل حالك حالي أمرنا نسق[4]

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 10.

[2]- سالم معوش: شعر السجون الأدب العربي الحديث والمعاصر. ص 108.

[3]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 88.

[4]- المصدر نفسه . ص25.

نلاحظ في هذا البيت أن هناك تكرار في المنادى، وغرض الشاعر من ذلك إبراز معاناته وألمه وهو بين الجدران ووراء القضبان وشعبه يعاني الويلات بين أيدي العدوان الغاشم، فحياة الشاعر تحولت إلى ليل حالك وأيامه سوداء كسواد الليل، وهذا السواد هو مجسد في العدو وفي أعماله، فهزوا إذن تعبير عن أثر نفسي يعيشه الشاعر وأراد تجسيده في أبيات شعرية، فهذا تصوير لما يعيشه الشاعر في هذه الحقبة من آلام وهموم، كما نجد هذا التصوير عند محمود درويش في قوله:

... وأنا أنظر خلفي في هذا الليل

في أوراق الأشجار وفي أوراق العمر

وأدق في ذاكرة الماء وفي ذاكرة الرمل

لا أبصر في هذا الليل

إلا أخر هذا الليل

دقات الساعة تقتضم عمري ثانية ثانية

وتقتصر أيضا عمر الليل

لم يبق من الليل وقت تتصارع فيه ....وعليه

لكن الليل يعود إلى ليلته

وأنا أسقط في حفرة هذا الظل[1]

[1]- عبد القادر الرباعي: جماليات المعنى الشعري التشكيل والتأويل، ط(1)، دار جرير، عمان الأردن، 2009م. ص 188.

فالشاعر محمود درويش في شعره هذا اتخذ من الليل رمزا لمعاناته ومعاناة شعبه، وما يواجهونه من طرف العدوان الصهيوني، فالليل هو ملجأه "...وقد يرى في هذا الليل" رمزا لغاصب بلد الشاعر —وعند ذلك تصبح المقابلة بين الشاعر والليل ومقابلة بينه وبين عدو خارجي اقتحم عليه داره وأخرجه منها[1].

ويقول الشاعر مفدي زكرياء:

خبّر فرنسا، يا زمان بأننا هيهات في استقلالنا، أن تخدعا[2]

يوكل الشاعر في هذا البيت إلى "الزمان" مهمة إخبار فرنسا بكفاح الجزائر المستعمر لتحقيق الاستقلال، واستعمل الزمان وهو شيء معنوي قادر على المخاطبة والإخبار، وهذا دليل على قدرة الشاعر في محاورة الأشياء المجردة ونقلها إلى عالم المحسوس.

كما ينادي الزمن بطريقة أخرى فيقول:

عامٌ معنَى كم به خابت أمانينا ماذا تخبئه، يا عام بستينَا[3]

يحاور الشاعر العام الجديد "عام الستين" متسائلا عما يخبئه هذا العام، وماذا سيجري فيه أحداث ماذا سيكون مصير الشعب الجزائري والشاعر لا ينتظر بذلك جوابا ولكن يحاول تبيان مجريات الأحداث.

كما نجد في مواضع أخرى أن الشاعر لم يوظّف أداة النداء في ندائه للأشياء المجردة، واستعملها استعمالا مقدّرا ونلمس ذلك في قوله:

أَيُّهَا المهرجان إني قدس الخض راء، لُحْ في سما (الشمال) هلالاَ

أيها المهرجان في (دار شغل) خذ (من الدار) عبرة ومثالاَ

---

[1]- عبد القادر الرباعي: جماليات المعنى الشعري التشكيل والتأويل. ص 188.

[2]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 25.

[3]- المصدر نفسه. ص 149.

أيها المهرجان، تونس دار أنت فيها تزور عمًّا وخالاَ[1]

نلاحظ في هذه البيات أن الشاعر كرر جملة النداء "أيها المهرجان" ليبين قيمة المهرجان لأنه يشكل حدثا يمكن أن يغير الأوضاع إلى الأحسن بالإضافة إلى ما حققه ذلك المهرجان من ايجابيات ونجد الشاعر في هذه الأبيات استعمل أي الملحقة بحرف تنبيه فصار المنادى هو أيّ، لأن المنادى المعرف بالألف واللام لا يمكن مناداته باستثناء لفظ الجلالة "يا الله" وقد خاطب الشاعر شيئا مجردا آراء تجسيد لنا ليبرز قرب القتلة بينه وبين الشعب التونسي، وكانت أداة النداء في الأبيات محذوفة دلالة على مدى قرب ذلك الشعب إلى قلب الشاعر والمكانة التي يحتلها في نفسيته.

ومثلما نادى الشاعر في البكرة المقصودة الأشياء المجردة نجده أيضا ينادي أشياء ملموسة، ووظف في ذلك أداة الأكثر استعمالا وهو حرف "الياء"، فيقول:

يَا سِجْنُ، مَا أَنْتَ؟ لاَ أَخْشَاكَ تَعْرِفُنِي مَنْ يَحْدِقُ البَحْرَ لاَ يَحْدِقُ بِهِ الغَرَقُ[2]

المنادى في هذا البيت "السجن" جاء في شكل نكرة مقصودة وهو شيء مادي مصورا لنا الحالة النفسية التي يعيشها، فالشاعر في هذه الأبيات يتحدى السجن ليبين أنه رغم كل ما يحدث له إلا أنه لن يستسلم ولن يخشى من أي نَكْبَةٍ تواجهه وكله ثقة بالنفس، فهو في هذه الحالة لا ينتظر جوابا، بل أراد فقط إظهار حماسته ورغبته في المقاومة، ويضيف قائلا:

يا سجن ازجرْ ... بجنود الكفاح فأنت يا سجن ... طريق الخلودِ...!![3]

فهو في هذا البيت يكرر المنادى "السجن" ليبرز أن الإنسان كلما يتعذب أكثر يتعلم أكثر، فإننا نلاحظ أن المنادى —كما أشرنا سابقا– هو شيء مادي الذي هو عبارة عن حيز مكاني لكنه أخذ بعدا نفسيا بمجرد تذكر المعاناة أو موقف مآزر للثورة أو قلل حول هذه الأخيرة.

---

(1)– مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 186.

(2) – المصدر نفسه. ص 88.

(3)– المصدر نفسه. ص 88.

وفي نداء جيش التحرير يقول مفدي زكرياء:

فأنت الذي، يا جيش حررت في الورى شعوبا، وكانت تشتكي الخسف والرعد

فنشيد مع الخضراء، يا جيش دولة مدعمة الأركان عروتها وثقى[1]

نلاحظ في هذين البيتين أن هناك تكرارا في المنادى "جيش" ليشجعهم على المضي قدما دون تراجع أو يهنئهم على إنجازاتهم العظيمة، ويمكن أن تخرج خصوصية المنادى إلى دلالات أخرى قد يرمز الجيش لأمور كثيرة خاصة بالثورة.

ومن المنادى أيضا في النكرة المقصودة كنداء الشاعر "لدار ابن باديس" التي دشنت للطلبة الجزائريين التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة في 25 أكتوبر 1963[2]، فيقول مفدي زكرياء:

يا دار أنت على التقوى، مؤسسةٌ مبناك بالطهر، مرصوصٌ، ومشدودُ

يا دار، حُمّلت آمال البلاد، ففي أحشائك اليوم، أشبال صناديـــدُ[3].

يفتخر الشاعر بجمعية العلماء المسلمين والدار التي أسست لها، ويبرز صفاتها ومحاسنها وما تتميز به، وما تدعو إليه، وما تسعى إلى تحقيقه ونشره من خلال مبادئها، فهي أمل جديد في بعث روح الشعب الجزائري وتطهيره من العفن الذي تركه المستعمر الفرنسي، ومن مسخ ظل ينشره ويعززه في قلوب أبناء الجزائر، فيضل أبناء هذه الدار اليوم سيبعث جيل جديد لتنوير عقول الجزائريين.

ولقد لجأ الشاعر مفدي زكرياء في بعض المواضيع إلى الطبيعة، وناداها هي الأخرى للتعبير عن جملة الحالات النفسية والاجتماعية التي يعيشها إذ يقول:

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 203.

[2]- المصدر نفسه. ص 263.

[3]- المصدر نفسه. ص 269.

اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود[1]

في هذا البيت الشاعر مفدي زكرياء نادى الطبيعة (الرياح، الرعود) وهذا دليل على جرأة الشاعر، وقوته وتحديه لكل الظروف من أجل الثورة، ومناهضة الوضع الذي يعيشه مع شعبه.

كما يقول أيضا:

يا سماء، اصعقي الجبان، ويا أر ض ابعلي، القانع، الخانع، البليدا[2]

ينادي الشاعر في هذا البيت مظاهر الطبيعة من سماء وأرض، ويدعوها لترد على بطش العدو، وكأنه يتخذ من هذه المظاهر سلاحا يواجه به المستعمر ومن خلال المنادى المستعمل في البيتين نستحضر نصّا قرآنيا يتماشى معهما تقريبا معنا ومبنا حيث يقول سبحاه وتعالى: ﴿**يا أرض ابلعي ماءكِ وَ يا سماءُ اقلعي، وغِيضَ المَاءُ وقُضِيَّ الأمْرُ واستوَتْ على الجُودِيِّ وقيلَ بُعْداً للقومِ الظَّالمينَ**﴾[3].

ومن هنا كان المنادى هو فتح مجالات على نصوص أخرى فمثلا نلاحظ السماء في القرآن، وفي الشعر دلالة كل منهما حسب السياق الذي ترد فيه.

ويضيف قائلا:

فيا أرض ميدي إن قوتك لعنة ويا غضبة المستضعف انفجري حنقا[4]

وفي هذا النوع من النداء "النكرة المقصودة" الشاعر ينادي المحسوسات دون أن يوظف أداة النداء ومن ذلك قوله:

أيها الشعب الليالي حُبْلَى بعد حين سَيُطْلِعُ الله فجرَا[5]

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 84.

(2)- المصدر نفسه. ص 17.

(3)- سورة هود: الآية 44. ص 226.

(4)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 202.

(5)- المصدر نفسه،.ص 202.

جاءت في هذا البيت أداة النداء مقدرة وتقدير الكلام "يا أيها الشعب" وقد استعمل الشاعر أي ملحقة بحرف تنبيه فصار المنادى هو أي لأن المنادى –كما أشرنا آنفا– لا يمكن مناداته إلا نداء لفظ جلالة "يا الله".

ودلالة النداء هي إبلاغ الشعب الجزائري بأن فجر الله قريب على الجزائر، وما تعانيه من ليال حالكة في ظل اضطهاد الاستعمار فالتفاتة الشاعر للشعب دليل على أن هذه القضية، وهذه الثورة للشعب فهو المعني بالغوص في طياتها وخباياها، فكان بذلك نداء الشعب مقدما، وحث الشعب على خوض المعارك هو الدور البارز الذي قام به الشعراء والأدباء، لأن التحفيز والحث على شحذ الهمم يدفع بالشعب إلى الفلاح.

ونجد هذا العرض عند الشاعر والأديب "أمين ناصر الدين" الذي حمل لواء التحريض السياسي إذ يقول:

شعب يضام وغاشم لا يرحمُ وجماعة فيها الأجسام المجسمُ

ودم بطل على الثرى ومناشقُ بحبالها وصل القضاء المبرمُ

هذي دماء بينكم مسفوكـــةُ أَفَلَيْسَ تجري في عروقكم دمُ[1]

ويقول مفدي زكرياء في هذا الصدد:

فُلْكُ الحادِثاتُ، باليمن دارَا أيها الشعب، قم نُحْيِي النَّهَارَا[2]

ومن المنادى النكرة المقصودة التي لم توظف أيضا فيها أداة النداء قول الشاعر:

بلادي التي أعنو –احتسابًا– لوجهها وأحمل في الأرزاء، من أجلها إصرَا

بلادي، التي من ذوب قلبي، نَظَمْتُهَا نشيدا، فعني الكون، ثورتها شعرَا[3]

---

(1)– سالم معوش: شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر. ص 96.

(2)– مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 229.

(3)– المصدر نفسه. ص 317-318.

حذفت أداة النداء في كلا البيتين وتقدير الكلام هو "يا بلادي" وهذا يدل على المكانة العالية التي تحتلها الجزائر في قلب الشاعر، ففي هذا المقام يظهر الشاعر حبه الكبير لبلاده، التي أبى إلا أن يضحي من أجلها بالنفس والنفيس ويعتبر أن العز والمجد هو ذاك الذي يكون ساعة استقلال الجزائر.

الفصل الثالث

دلالات المنادى المعرب

1. المضاف

2. النكرة غير المقصودة

دلالات المنادى المعرب

تتعدد دلالات المنادى المعرب وتختلف تبعا لاختلاف أنواعه، فدلالات المضاف تختلف عن الشبيه بالمضاف وكذلك عن النكرة غير المقصودة، وإن كان ذلك الاختلاف يمس صيغة النداء.

1. المنادى المضاف:

أكثر الشاعر من استعمال هذا النوع من المنادى في ديوان اللهب المقدس فاعتمده الشاعر مرة في الإضافة إلى العلم المفرد، ومرة إلى النكرة المقصودة، والملاحظ أن في كلا الاستعمالين كان المنادى محققا دائما بأداة النداء "يا" المفرد، أو بالألف في حالة المثنى، أو بالياء والنون في حالة الجمع.

يقول الشاعر مفدي زكرياء في نداء المضاف إلى العلم المفرد:

ويا ابن مريم ... في ذِكْرَاكَ مَوْعِظَةً لو أنها تُلهِمُ الرُّشْدَ من المجانينَ[1].

المنادى في هذا البيت الشعري هو "ابن مريم" ناداه الشاعر بصورة مميزة وكأنه يعيش في زمانه وتربطه به علاقة أسرية، فأراد الشاعر من وراء ندائه اتخاذه كمثل في مواجهة المحتل فعل النبي "سيدنا عيسى عليه السلام" مع اليهود، فأراد الشاعر أن يتخذ كفاح "ابن مريم" موعظة لأنه على حق، وحارب الباطل، مثلما يفعله الجزائريون أمام المحتل، وهذا التوظيف الديني لهكذا رمز دليل على نزعة الشاعر الدينية بكل العقائد من الإسلامية غلى اليهودية.

ويقول الشاعر أيضا:

فَنَمْ يا أمير المؤمنينَ، فإننا بروحك لاستقلالنا، نَتَصَعَّدُ[2]

ينادي الشاعر في هذا البيت "أمير المؤمنين" ويقصد به القائد "الأمير عبد القادر"، هذا البطل المحارب والقائد العظيم، الذي تصدى للعدو المحتل الفرنسي مدافعا عن وطنه، ووصف الشاعر بـــ "أمير المؤمنين" ليبين مدى عظمة شأنه وقيمته الكبيرة وشخصيته الفذّة في ذكر وفاته.

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 50.

[2]- المصدر نفسه. ص 174.

ومن المضاف من أسماء الأعلام أيضا، يقول الشاعر مفدي زكرياء:

هكذا يفعل أبناء الجزائر يا صلاح الدين، في أرض الجزائر[1]

المنادى في هذا البيت هو "صلاح الدين" ابن الشاعر مفدي زكرياء، أراد من خلال ندائه ترغيبه في الدفاع عن وطنه وإرشاده إلى طريق الحق، طريق الكفاح والقتال من أجل الحرية كما يفعله أبناء الجزائر.

وفي نداء المستعمر الفرنسي يقول مفدي زكرياء:

يا لعنة الأجيالِ! أنت شهادة إن التمدن للشرور ثناءُ[2]

لم ينادي الشاعر في هذا البيت فرنسا نداء صريحا باسمها بل استخدم صفة تعبر عنها وهي "لعنة الأجيال" لما ترتكبه من حقارة مع الشعب الجزائري وهي التي تدعي التمدن والحرية، إلا أنها ترتكب أفضع الجرائم وتزهق أرواح الأبرياء، بدون شفقة ولا رحمة فأراد الشاعر من خلال هذا البيت إعلام العالم بأسره وفرنسا بما تحمله من حقارة ودناء، ويصفها الشاعر أيضا قائلا:

يا فرنسا ... يا لعنة البشريةِ[3]

ويقول فيها أيضا:

يا معشر المستعمر، تربصوا ودعوا المطامع ... فالسحاب جهامُ[4]

ينبه الشاعر من خلال هذا البيت المستعمر بما ينتظره؛ لأن الشعب الجزائري سيثور، ولكن لن يمل حتى يحقق العدالة، ويسترد الحرية ويحبط كل أطماع المستعمر الدنيئة.

ومن المنادى ما ورد مضافا غلى أسماء البلدان العربية فبرزت في قول الشاعر:

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 22.

(2)- المصدر نفسه. ص 46.

(3)- المصدر نفسه. ص 165.

(4)- المصدر نفسه. ص 49.

يا حماة المغرب الشم الأباة يا رجاء الشعب، يا خَيْرَ بُنَاة[1].

ينادي الشاعر أبناء المغرب، ويحييهم ويعتبرهم خيرة الناس ليزيدهم عزما وإصرارا ويمدهم بالصبر ويحثهم على الكفاح والتحمل من أجل بناء المغرب فما أصابهم من كوارث طبيعية لن يحبط من عزيمتهم.

وفي نداء الشعب التونسي الشقيق يقول مفدي زكرياء:

يا شعب تونس، كم لتونس في الفِدَا صفحات مجد، خطها الأمجادِ[2]

يشيد الشاعر في هذا المقام ببطولات الشعب التونسي الذي كابد الصعاب وخط في المجد له طريقا طويلا، توج بالانتصار، فأراد الشاعر تبيان بسالة الشعب التونسي، وتذكير كل من نسي ما فعله الأمجاد في أرض الميعاد.

ويقول الشاعر مفدي زكرياء في نداء الشام:

يا ذرى الشام ... هل هاجت مَوَاجِدُنَا؟ فبارَكَ الشعرُ في ناديكِ لُقْيانَا؟[3]

ينادي الشاعر في هذا البيت "ذرى الشام" في القصيدة التي ألقاها في مهرجان الشعر بدمشق يوم 21 سبتمبر 1961[3].

ويتضح من خلال البيت أن الشاعر مسرور بهذا المهرجان الذي قرب بين شعبين شقيقين، فالشعر هو الذي جمع بين هذين الشعبين وألف بينهما بعد ويلات الحروب.

أما في نداء لبنان فيقول مفدي زكرياء:

لبنان يا معجزةَ الصانعِ ويا لوحةً من ريشةِ البارِعِ

يا بصمةَ الربِ على أرضه وخاتَمًا، من خَطِّهِ الصانعِ[4]

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 169.

[2]- المصدر نفسه. ص 172.

[3]- المصدر نفسه. ص 287.

[4]- المصدر نفسه. ص 329.

يتفنن الشاعر في وصف لبنان بلد الأرز والبقاع، بلد الجمال الساحر، وذلك في أبهى القصائد، فيقف على هذا البلد وقفة المتأمل، المفتون بالروعة والجمال، ذاكرا مميزاتها التاريخية والاجتماعية والسياسية، لما يحمله هذا البلد من تنوع في الأوكار والثقافات، وتعدد في الأديان، وتمايز في التضاريس، وهذا ما زادها قيمة.

ويضيف قائلا:

يا مهبط الأديان في قدسها ينسجمُ الراهب، بالراكع

يا ملتقى فكر بني يعرب من ناشر فيها، ومن طابع

يا مصبّ النفط تجري به منبعثا من رمله النابـــع[1]

أما في نداء الجزائر فيقول مفدي زكرياء:

يا وصمة الأجيال، يا دولةً أصبح (ديغول) بها لعنةً[2]

المنادى هو "وصمة الأجيال" التي يقصد بها الشاعر الجزائر، أرض الفداء التي ضحى من أجلها الملايين ليخلصوها من الحثالة الفرنسية أمثال "ديغول"، لأنهم حاولوا طمس شخصيتها الإسلامية العربية.

فأراد الشاعر إرجاع المكانة لبلده بعدما فعله فيها الجبابرة دعاة السلم، قتلة الأبرياء.

وفي وصف أحد بلدان الجزائر يقول الشاعر مفدي زكرياء:

يا نشأةَ العلمِ يا فجر البلاد، ويا روح الجزائر، تقديس وتمجيد

يا نشأةَ العلمِ، لا تفقد بكم همم عن الجهاد، فإن الوقت محدود[2]

---

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 334-335.

[2]- المصدر نفسه. ص 270.

المنادى في هذين البيتين هو "نشأة العلم" والمقصود به هو مدينة "قسنطينة" مدينة العلم والعلماء، وبلد الشجعان، وكرر الشاعر جملة "يا نشأة العلم" لتبيان مكانة هذه المدينة من خلال إشعاعها العلمي فهي تحوي خيرة العلماء، وخيرة المجاهدين.

كما يزكي في نفوس أبناء هذا البلد القوة والعزيمة للاستمرار والكفاح فيقول فيها أيضا:

يا جيرةَ اللهِ، مدوا للعطاء يدا يا جيرةَ اللهِ، في سبل العلا جودوا

يا جيرةَ اللهِ، لبوا صوت أمتكم يا جيرةَ اللهِ، عن أوطانكم، ذودوا[1]

اعتبر الشاعر هذه المدينة المكان الذي سيبعث الله منه يد الكفاح، وذلك من خلال تكراره لجملة "جيرة الله" في صدر وعجز كلا البيتين فهذه المدينة ستكون عونا لباقي مدن الجزائر، من أجل أن تشرق شمس الحرية وينجلي ظلام الاستعمار، فيدعوا الشاعر أبناء قسنطينة للدفاع عن الوطن الحبيب وعدم البخل عليه لا بالنفس والنفيس.

أما في نداء "جبل الوحش" فيقول:

يا (جبل الوحش) الضحوك ألم تزل كما كنت، مخضل الجوانح ... مخضراً؟[2]

أراد الشاعر من خلال ندائه لهذه المنطقة إبراز حسنها وجمال مناظرها، فهي المنطقة التي تبعث في قسنطينة أروع اللوحات، فبرونقها وخضرتها وسحر طبيعتها، تبهج الناظر وتسحر الزائر.

ومن نداء المضاف ما هو معنوي مجرد غير محسوس نحو:

"ثورة التحرير"، يقول مفدي زكرياء في هذا الصدد:

يا ثورةَ التحريرِ أنت رسالةٌ أزليةٌ، إعجازُها الإلهامُ[3]

---

[1]-مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 271.

[2]- المصدر نفسه. ص 315.

[3]-المصدر نفسه. ص 46.

ينادي الشاعر "ثورة التحرير" وقد جاء المنادى مضافا، أراد الشاعر بناءه للافتخار والاعتزاز بهذه الثورة المظفرة التي أبهرت العالم لأن الله يرعاها ويساندها، إذ أنها تعتبر: "ثورة متحضرة في محتواها وعصرية في توجهاتها وإنسانية في سلوكها ومدرسة لحرية التعبير والمشاركة في ممارستها السياسية هدف الثورة لم يكن فقط تعميق وتدعيم إجماع وطني فعال ضد الاستعمار الفرنسي، بل كانت كذلك تستعمل على محاربة سياسة القهر والإجبار التي حاول الاستعمار الفرنسي، بل كانت كذلك تستعمل على محاربة سياسة القهر الإجباري التي حاول الاستعمار الفرنسي غرسها في الشعب الجزائري، فالثورة الجزائرية حققت في الشعب الجزائري تعاليم رفض الممارسة القهرية والهيمنة ، ومن التعاليم الحضارية الإنسانية لثورة نوفمبر ، أن تعليم وتكوين المحاربين ينطلق من محاربة الاستعمار الفرنسي والسلطة الفرنسية وليس فرنسا كشعب وأمة"[1].

ويقول فيها مفدي زكرياء أيضا:

لقد أبهرتِ العالمينَ، وطأطأتِ يا ثورةَ التحريرِ دونكِ هامُ[2].

لقد تحقق النداء في البيتين اللذين نادى فيهما الشاعر" ثورة التحرير" باستعمال أداة النداء"يا"

أما الصفات التي جاءت في شكل مضاف ونادى بها الشاعر أسماء أعلام عربية فتظهر في قول الشاعر مفدي زكرياء :

يا منقِذَ الشعبِ قَلْبُ الشعبِ منفطرُ والأرضُ ترجُفُ، لِما صاخَ ناعينَا[3]

تعود جملة المنادى المضاف (منقذ الشعب) على الملك المرحوم" حسن الثاني" ملك المغرب ففي هذا البيت يبدي الشاعر حسرته، وألمه الكبير على المغفور له، لأنه كان صاحب مقام وإجلال ، كافح من أجل شعبه وقف في وجوه الأعداء ودافع عن الحق ، ونصر المظلوم ، فأمثال هؤلاء الرجال تحزن عليهم الدنيا بما فيها، ويقول فيه أيضا:

---

[1]- إسماعيل دبش: السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962) ، مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية(د-ط) ، دار لومه ، بوزريعة ، الجزائر ، 2003. ص 21.

[2]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 47.

[3]- المصدر نفسه . ص 223.

يا وارثَ العرشِ ...... تعلوه على قدرٍ كفكف مدامعنا ، واقبل تهانينا[1].

ويضيف قائلا :

يا مليكَ البلادِ، يا أملَ الشعـــ ب، ويا سُؤْلَةً ، وقَيْتِ العِثَارَا

يا مليكَ البلادِ، هذه الحشاشــا ت،تفديك، والقُلُوبُ سُكَارَى[2].

فليس الشاعر وحده قلبه منفطر على فقدان هكذا رجل ، بل شعبه أيضا وكذا الأمة العربية جميعا

ومن المنادى المضاف أيضا ما نجد الشاعر نادى فيه فئة معينة من الشباب ألا وهي الطلاب فيقول:

يا أُسَاةَ الزمانِ ، يا معشرَ الطـــ لابِ.... يشكوا الزمان داءَ عضالاَ.

يا شموعَ البلادِ، في ظلمة الليـــ ل....... وعهدُ الظلام في الشعب طالاَ.

يا صمّامَ الأمانِ،في النكبة الكبـــ رى، ويا من أنغشم الآمالاَ.

يا رجاءَ الغدِ القريبِ، إذا ما الـــ غد ألقى عليكم الأحمالاَ.

يا وقودَ الأتونِ،في الثورة الكبـــ رى، إذا ما الأتون زاد اشتعالاَ[3]

وصف الشاعر " الطلبة " بجملة من المواصفات ليبرز ما لهذه الفئة من تأثير عميق على المجتمع و الأوضاع السائدة فيه فيبعث فيهم روح المسؤولية ويوعيهم ويبين لهم ما هم قادرون على فعله إذا ما اكتسبوا الشجاعة والقدوة الوطنية لأن الشباب دائما هو الغصن المتين الذي يصعب كسره، خاصة إذا التحم مع إخوانه، فسر قوة الأمم شبابها وعزة البلاد طلابها، وفي تحفيز الشباب وتشجيعه يقول أيضاً:

صعدًا، نحو العلا والسُؤْدَدِ يا شبابَ اليومِ، أبطال الغد[4].

ومن التنوع الذي تجده في نداء المضاف ما ينقل المادي إلي الصورة المعنوية يقول الشاعر مفدي زكرياء:

---

[1]–مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 225.

[2]– المصدر نفسه . ص232- 234.

[3]– المصدر نفسه . ص187.

[4]– المصدر نفسه. ص 196.

يا مصنعَ المجدِ، ورمز الغدا يا مهبط الوحي، لشعر البقا

يا معقلَ الأبطالِ ، والشهدا يا منتدى الأحرار، والملتقى[1].

فالمنادى المضاف في كلا البيتين يعود على سجن بربروس المكان الذي لم يتوانى أي بطل من أبطال الجزائر في الدخول إليه من أجل الجزائر، وهو نفسه المكان الذي أبدع فيه الشاعر روائع الشعر، فهذا الحيز المكاني المحكم الغلق نقله الشاعر من جانبه المادي إلي المعنوي فهي رمز له دور كبير في تكوين شخصية الشاعر وكذا الجزائريين فينقل تأثيره على نفسيته ثم يعود إلي تصوير المكان .

ويقول مفدي زكرياء في نداء" جيش التحرير" :

يا رائدَ الوحدةِ الكبرى، وقائدها لا بأس.... فالوحدة الكبرى سَتُنَظَّمُ[2].

المنادى في هذا البيت هو " رائد الوحدة الكبرى" وهي صفة أراد من خلالها الشاعر التنويه بالدور الذي يقوم به جيش التحرير مستعملا في ذلك صيغة اسم الفاعل" رائد" ، لأن الجيش له كل الفضل في توجيه الشعب الجزائري وبعث روح القتال فيهم والصبر وعدم الاستسلام أو الرضوخ لأن الجيش بصفوفه الموحدة يجعل من الشعب في انتفاضة دائمة ، ومناهضة الاستعمار والسير بالأمة العربية.

وفي نداء المتفرجين على الثورة الجزائرية يقول الشاعر:

يا مُسعدِينَا (بدمع) في رُزِيِّتِنَا ومسعفينا (بعطف) في بلايانا[3]

يتوجه الشاعر بندائه إلي كل من يشاهد الثورة الجزائرية، ويراقب من قريب أومن بعيد ما يحدث للجزائر من اضطهاد ومآسي ،أناس تقتل ، وأطفال تعذب ، وحرمات تنتهك وجرائم تخشى العين من رؤيتها ويدمى القلب من فضاعتها .

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 91.

(2)- المصدر نفسه . ص 303.

(3)- المصدر نفسه. ص 294.

" إن كلمة استعمار " في حد ذاته جريمة ضد الإنسانية[1].

ويقول مفدي زكرياء أيضا:

يا (ناعسَ الطرفِ) ... هل راعتك مِحْنَتُنَا أم عن كوارثنا، لازلتَ نعسانا[2]

ينادي الشاعر (ناعس الطرف)، وهو خطاب موجهه غلى كل من يتراخى ويتهاون في اتخاذ القرار حيال ما يحدث للشعب الجزائري من كوارث ويبقى مختبئا وراء الأقوال والكلام، فالشاعر مندهش لسكون هؤلاء الناس وتقاعسهم عن مجرى الأحداث فلا تنفع في هكذا وقت غلا الرشاشة والبندقية، ولا مكان للقب الضعيف، ولا للتوجع، لأن الجرائم تعدت الحدود. "إن جرائم فرنسا في الجزائر لم تبدأ مع ثورة نوفمبر 1954 ولا مع ما يطلق عليه في أدبيات المؤرخين الفرنسيين "معركة الجزائر" "BATAILLE D'ALGER" ... بل هي سلسلة متواصلة من جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الإنسانية في الجزائر، وما تلاها من جرائم ارتكبها الاستعمار الفرنسي في مستعمرات ما وراء البحار ..."[3].

كما يقول مفدي زكرياء:

هنيئا يا راتعين بجنةٍ تصونكم –في عرشها- عين رضوان[4]

المنادى هو "راتعين بجنةٍ"، فالشاعر في هذا المقام يهنئ ويحي كل من دافع عن وطنه، وما في سبيل حرية الوطن، فقط من أجل أبناء بلده وترابه الغالي الذي لا يسوم فيه أحد رافعا لواء التضحية تحت شعار: "عش عزيزا، أو مُتْ شهيدا".

---

[1]- سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، (د.ط)، دار هومة، بوزريعة الجزائر، 2002. ص 13.

[2]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس . ص 296.

[3]- سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر. ص 13.

[4]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس . ص 328.

2. النكرة غير المقصودة:

تجسد المنادى في النكرة المقصودة على وجهين، فنجد الشاعر تارة ينادي شيئا معنويا مجردا وتارة أخرى ينادي ما هو مادي محسوس ومن أمثلة ذلك يقول مفدي زكرياء:

يا بلادًا لم تعد حرّة   بات اسمها بين الورى سُبّةً[1]

ينادي الشاعر في هذا البيت شيئا ماديا محسوسا "البلاد" ويريد من وراء ذلك التحسر على البلاد نظرا إلى الأوضاع المزرية التي آلت إليها بعدما سلبت منها الحرية، وأصبح دوي المدافع وصوت الرصاص خبز أبنائها اليومي.

ويقول أيضا:

ويا شيوخًا، سُجَّدًا رتَّعًـــا ...   وصبيةً، نهب الرّدي رُضَّعَا[1]

ويا صبايَا، لاقت المصرعا ...   لم ترهب الرشاش والمدفعا

الشاعر في هاذين البيتين ينادي شيوخ وصبايا الجزائر وأراد من وراء ذلك الافتخار بهم بسبب ما قدموه لوطنهم، لأنهم تناسوا الرعب وأزاحوا الجبن وجعلوا الشهادة والتضحية في سبيل الوطن هدفهم الواحد والوحيد.

ويضيف الشاعر مفدي زكرياء قائلا:

يا قاصرينَ على الشحناءِ جهدهمْ   متى تحرّك في أعماقنا الهمُّ[2]

ينادي الشاعر في هذا البيت القاصرين، أي الكسلاء الذين أنهكهم الحزن والهم، فهو يحثهم على المضي قدما دون تراخ لاسترجاع الحرية والأرض وكما نادى الشاعر الأشياء المادية نجده ينادي المحسوس أيضا وذلك في قوله:

يا قصةً يكتبها آدمُ   ويحكي بها عن خُلْدَهُ الضائعُ[3]

---

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 247.

(2)- المصدر نفسه. ص 302.

(3)- المصدر نفسه . ص 329.

الشاعر في هذا البيت ينادي شيئا معنويا مجردا لكنه، معايش لقصص الحاضر ويريد من وراء ذلك أن يوضح للإنسان أنه هو المسؤول عن أعماله سواء أكان ذلك بالسلب أو الإيجاب.

ويقول أيضا:

لبنانُ ... يا مُعجزةَ الصانعِ   يا لوحةً، من ريشة البارعِ[1]

الشاعر في هذا البيت ينادي أشياء معنوية مجردة وأراد من وراء ذلك الافتخار بمكانة لبنان وإسهاماتها القيمة التي جسدها التاريخ وكتبها بحبر من ذهب. فنلاحظ أن الشاعر يبدأ في ندائه بنداء العلم المفرد للبلد "لبنان" ثم ينتقل إلى نداء المضاف "معجزة الصانع" لينتقل إلى النكرة غير المقصودة في قوله "يا لوحة" وهو ما يتقاطع مع قوله في وصف الجزائر في الإلياذة إذ يقول:

جـــزائر يا بدعةَ الفاطـــر   ويا روعةَ الصانع القادِرِ

ويا بابلَ السحر من وحيها   تلقب هاروت بالساحر

ويا جنةً غار منها الجنـــان   وأشغله الغيبُ بالحاضِرِ

ويا لُجّةً يستحمُّ الجما   لُ ويسبحُ في موجها الكافرُ[2]

يتقاطع وصف مفدي زكرياء للبنان مع وصفه للجزائر في أبهى الصور وهذا ما يسمى في الأدب "بالتناص".

(1)- مفدي زكرياء: اللهب المقدس. ص 329.

(2)- مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر تاريخ أمة وقصة شعب، دراسة وشرح الطاهر مريبيعي، (د.ط)، دار المختار، اسطاوالي، الجزائر. ص 07.

الخاتمة

خاتمة:

وصلنا في ختام بحثنا المتواضع وفي -حدود معرفتنا ومقدرتنا- إلى جملة من النتائج وهي تتلخص في النقاط الآتية:

- تعددت أشكال النداء في اللهب المقدس من مفرد العلم ونكرة مقصودة وغير مقصودة والمضاف.
- انعدام المنادى الشبيه بالمضاف في ديوان اللهب المقدس.
- تعددت أدوات النداء في الاستعمال، مثلا نلمس في ديوان اللهب المقدس حرف النداء "**يا**" مستعمل بكثرة كما استعمل أدوات أخرى مثل "**الواو**" التي تختص لندبة وكذلك "**أيّ**" و "**أيا**" وغيرها من حروف النداء ونجد الأداة محذوفة في مواضع أخرى دلالة على قرب المخاطب من نفسية الشاعر.
- تعددت أغراض النداء وحققت وظيفة تأثيرية إبلاغية تجلت من خلال النهي واللوم والعتاب والنصح والإرشاد ...الخ.
- تنوع المنادى بين أسماء شكلت شخصيات علمية وأسماء بلدان، وأسماء معنوية مثل الحرية، السلم، الظلام وغيرها من الأسماء المعنوية التي ظهر في ظلها المنادى.

ويبقى هذا البحث قابلا للإثراء والتوسع.

وأخيرا نجدد شكرنا إلى كل من ساهم في إثراء بحثنا هذا ونخص بالذكر أستاذنا الكريم "**عبد الحميد بوفاس**"

ونسأل الله عز وجل أن نكون قد أفدنا واستفدنا من هذا الموضوع الذي هو عصارة جهدنا وجهد من سبقونا في هذا المجال وفوق كل ذي علم عليم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.**

1. إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، ط(1)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002م.
2. أحمد محمد فارس: النداء في اللغو والقرآن، ط(1)، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، 1989م.
3. إسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية، (د.ط)، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2003م.
4. امرأ القيس: الديوان، ط(3)، دار الصادر بيروت، 2007م.
5. جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق أحمد شمس الدين، ج3، ط(1)، دار الكتب العلمية، 1998م.
6. جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، الجيلاني الأندلسي: شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق عبد الرحمان السيد، محمد البدوي، المختون، ج1، (د.ط)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، كتاب النون، تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم السمرائي (د.ط)، مؤسسة الهجرة إيران، 1988م
8. الخنساء: ديوان الخنساء، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ص 85.
9. أبو بكر بن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط(1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة ندي.
10. أبو القاسم جار الله الزمخشري: المفصل في علوم العربية، التحقيق سعيد محمود علي، ط(1)، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2003م.
11. سالم معّوش: شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ط(1)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003م.
12. سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، (د.ط)، دار هومة بوزريعة، الجزائر، 2002م.

13. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2003م.

14. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2، ط(1)، 1408، مكتبة الخانكي بالقاهرة، 1988م.

15. محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن نافع بن يزيد الشافعي: حاشية الصيبان ، ضبطه وصححه وأخرج شواهده إبراهيم شمس الدين، ط(1)، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

16. الشافعي: شرح الكافية، تحقيق علة محمد معوض وعادل أحمد الموجود م2، ط(1)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.

17. عباس حسين: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، (د.ط)، دار العلوم، جامعة القاهرة.

18. عبد القادر الرباعي: جماليات المعنى الشعري التشكيل والتأويل، ط(1)، دار جرير، عمان الأردن، 2009م.

19. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر.

20. عبد علي حسين صالح: النحو العربي، منهج في التعلم الذاتي، ط(2)، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان الأردن، 2009م.

21. عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط(1)، 1426هـ، 2004م.

22. بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تقديم إميل يعقوب، ط(2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

23. بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفيو بن مالك، ج3، نشر محي الدين عبد الحميد القاهرة، 1961.

24. القاسم عبد الرحمان ابن اسحاق الزجاجي: أمالي الزجاجي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط(2)، 1407هـ، 1987م.

25. لطفي الخولي: عن الثورة في الثورة وبالثورة، (د.ط)، دار الهدى.

26. جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، (د.ط)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

27. أبو عباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، ج3، (د.ط)، القاهرة، 1994م.

28. محمد سعيد بن مبارك بن الدهان النحوي: شرح الدروس في النحو تحقيق إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، ط(2)، شارع جزيرة بدران سبرا، القاهرة، 1991م.

29. محمد علي عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط(1)، 1427هـ-2005م.

30. محمود حسني مغاسلة: النحو الشافعي الشامل، ط(1)، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2007م.

31. مصطفى جطل: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، 'د.ط)، منشورات جامعة حلب، 1987-1989م.

32. مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ط(4)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

33. مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر تاريخ أمة وقصة شعب، دراسة وشرح الطاهر مريبيعي، (د.ط)، دار المختار، اسطاوالي، الجزائر، 2009م.

34. أبو زيد عبد الرحمان علي بن صالح المكودي: شرح المكودي على ألفية بن مالك، تحقيق عبد الرحمان السيد ومحمد يدوي المفتون ج1، (د.ط)، هجر للطباعة والنشر، الكويت.

35. أبو الفضل جمال الدين محمد جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج2، ط(1)، 1997م.

36. موفق الدين ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ط(1)، 1988م.

37. هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، (د.ط)، دار اليازوري العلمية لنشر الأدب، عمان، الأردن، 2006.

38. ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيقا حنّا الفاخوري، ط(1)، دار الجيل، بيروت، 1997م.

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

الموضوع الصفحة

مقدمة .....(أ،ب، ج،د،هـ)

الفصل الأول: النداء بين النحويين والبلاغيين.....1

أولا: النداء.....2

1. تعريف النداء.....2

أ. لغة 2

ب. اصطلاحا.....3

2. أحرف النداء.....6

3. مواطن استعمال أحرف النداء.....7

4. أنواع النداء.....10

أ. الاستغاثة.....10

ب. الندبة.....12

ت. الترخيم.....14

5. مواضع ذكر أدوات النداء.....16

ثانيا: المنادى.....18

1. تعريف المنادى.....18

2. الحكم الإعرابي للمنادى.....18

3. قواعد المنادى.....19

أ. المنادى المبني.....19

ب. المنادى المعرب.....20

4. دخول "ال" على المنادى.....21

5. تابع المنادى وحكمه الإعرابي.....22

الفصل الثاني: دلالات المنادى المبني.....24

1. العلم المفرد.....25

2. النكرة

المقصودة.....33

الفصل الثالث: دلالات المنادى المعرب.....41

1. المضاف.....42

2. النكرة غير المقصودة.....51

الخاتمة.....54

قائمة المصادر والمراجع.....56

فهرس المواضيع.....60